السيد كمال الدوري

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت

مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية

مجلة علمية محكمة تصدر شهرياً عن كلية التربية
للعلوم الإنسانية - جامعة تكريت

الترقيم الدولي ISSN 1817 - 6798

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٠٦ لسنة ٢٠٠٩

المجلد ٢١ ، العدد ٣ ، ربيع الثاني ١٤٣٥ هـ ، آذار ٢٠١٤م

مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية

هيئة التحرير

١.	أ.د. صالح علي حسين الجميلي	رئيس التحرير
٢.	أ.د. محمد عباد محمد	مدير التحرير

الاعضاء

٣.	أ.د. نوفل سعيد مجيد	جامعة تكريت
٤.	أ.د. حاضر ظاهر محمد القيسي	جامعة تكريت
٥.	أ.د. حسين حديس جاسم	جامعة تكريت
٦.	أ.د. صبري مسلم حمادي	جامعة مشيغان / امريكا
٧.	أ.د. وجدان عبدالاله الصائغ	جامعة مشيغان / امريكا
٨.	أ.د. فائز طه عمر	جامعة الشارقة / الامارات
٩.	أ.م.د. وفاء محمد علي القطيشات	الجامعة الاردنية
١٠.	أ.م.د. فتيبة يوسف الحباشنة	الجامعة الاردنية
١١.	د. ابراهيم مصطفى الحمد	سكرتير التحرير

الهيئة الاستشارية

١.	أ.د. فائق مصطفى احمد	جامعة السليمانية
٢.	أ.د. قاسم المومني	جامعة اليرموك /الاردن
٣.	أ.د. عبدالرحمن الوصيفي	جامعة المنصورة/ مصر
٤.	أ.د. احمد حمد محسن	جامعة تكريت
٥.	أ.د. مجيد ملوك السامرائي	جامعة تكريت
٦.	أ.د. جمعة حسين محمد البياتي	جامعة تكريت
٧.	أ.م.د. حسين نوري محمود	جامعة تكريت

الموظفون

١.	منال جودي محمود	سكرتيرة المجلة
٢.	سيف عبدالحليم ياسين	مدير الموقع الالكتروني
٣.	عامر محمود	المتابعة

- البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء الباحثين ولا تعبر عن رأي المجلة.
- ترتيب البحوث في المجلة لا يخضع لأهمية البحث ولا لمكانة الباحث.
- لا تتحمل المجلة مسؤولية الأخطاء الإملائية والنحوية الواردة في الأبحاث.
- لا تتحمل المجلة مسؤولية البحوث المسروقة ويتحمل الباحث التبعات القانونية عن ذلك..
- عنوان المجلة : العراق – محافظة صلاح الدين – تكريت.

ص. ب. (٥) فاتوس المجلة (٠٧٤٨١٤٠٨٠٥٨)

البريد الإلكتروني : Tikrit_university_journal@yahoo.com

موقع المجلة على شبكة المعلومات الدولية:

www.tu-jfh.com

موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية

الموصل - متاحف جامعة الموصل

التصميم الإلكتروني والإخراج الفني

عفيف موفق محمد الحيالي

٠٧٧٠٣٠٤٤٩٧١

Adfied_alhayali@yahoo.com

شـــروط النـشـــر فـــي المجلـــة

١. أن يكون البحث مطبوعاً على الحاسوب ويقدم إلى المجلة بثلاث نسخ ورقية.
٢. أن لا يزيد عدد صفحات البحث على (٣٠) صفحة ويتم تحميل الباحث مبلغاً إضافياً مقداره (١٠٠٠) دينار عن كل صفحة تتجاوز (٣٠) صفحة.
٣. أن يكون البحث خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية ولا تتحمل المجلة مسؤولية ذلك.
٤. أن يكون البحث غير مستل من شبكة الانترنت ويتحمل الباحث التبعات القانونية.
٥. في حالة كون البحث مستلاً من أطروحة دكتوراه أو رسالة ماجستير يجب الإشارة إلى ذلك في الهامش.
٦. أن يكون البحث ضمن الاختصاصات الإنسانية.
٧. تلتزم المجلة بإشعار الباحث بقبول بحثه للنشر بعد شهر من تاريخ استلامه.
٨. لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء قبلت للنشر أم لم تقبل.
٩. يلتزم الباحث بدفع أجور النشر المقررة كما يأتي:

(٥٠٠٠٠) دينار مرتبة مدرس ومدرس مساعد.

(٦٠٠٠٠) دينار مرتبة أستاذ مساعد.

(٧٥٠٠٠) دينار مرتبة أستاذ.

(١٠٠) دولار خارج القطر.

١٠. يطبع البحث ببرنامج (Microsoft Word) وتوضع الرسوم أو الأشكال (إن وجدت) في مكانها من البحث. وتوضع الهوامش (إن وجدت) في نهاية البحث. ويرفق بالبحث ملخصان أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنكليزية.
١١. يخزن البحث على قرص مضغوط (CD) لغرض النشر.

هيئة التحرير

محتويات العدد

ت	عنوان البحث / اسم الباحث	الصفحات
١	ملامح من خطاب السلطة إلى الرعيّة في الأندلس -دراسة لغويّة دلاليّة د. أفنان عبد الفتّاح النّجار	١ – ٣١
٢	حديث (واقدة النساء) دراسة تحليلية م. أديب محمد حسن السيد قعقاع مهدي صالح	٣٢ – ٦٤
٣	ظاهرة الحذف في سورة الأنفال -دراسة نحوية بلاغية أ.م. د. هديل عبد الحليم داوود عبير تركي العائي	٦٥ – ١٠٧
٤	الشاهد الشعري مرجّحاً نحوياً عند أبي عبيدة في مجاز القرآن د. عبد الله خلف صالح الجبوري	١٠٨ – ١٥١
٥	حلف الفضول ومبادئ الإسلام أ. م. د. جاسم محمد عيسى الجبوري	١٥٢ – ١٧٥
٦	موقف الولايات المتحدة الامريكية من قيام دولة باكستان عام ١٩٤٧ أ. م. د. عادل محمد حسين الطيان	١٧٦ – ٢٠٢
٧	الأطماع الأمريكية في نفط العراق -دراسة تاريخية د. سامر عياش عبد	٢٠٣ – ٢٢٩
٨	الخلافة وآثار سقوطها على العالم الإسلامي في العصر الحديث م. م. ضرار خليل حسن	٢٣٠ – ٣٠٣
٩	دور الجبور في مقاومة الغزو البرتغالي للبحرين عام ١٥٢١م م. د. فراس صالح خضر الجبوري م. د. جودت جلال كامل التكريتي	٣٠٤ – ٣٣٧
١٠	الإدارة الحضرية ومشكلة النفايات الصلبة في مدينة كركوك أ. د. نعمان حسين عطية الجبوري رائد احمد يوسف	٣٣٨ – ٣٥٨

ت	عنوان البحث / اسم الباحث	الصفحات
١١	النمط الجغرافي لأمراض السرطان في محافظة صلاح الدين للمدة من ٢٠٠٠ – ٢٠١٢ أ. د. نجم عبدالله أحمد الدوري رياض سعيد طه خلف الدوري	٣٥٩ – ٣٨٤
١٢	تربية النحل وأثرها في التنمية الزراعية في محافظة صلاح الدين أ. د. عبد الفتاح حبيب رجب أ. د. عبد الكريم رشيد عبد اللطيف أ. د. ظافر ابراهيم طه	٣٨٥ – ٤١٤
١٣	الوعي بالمستقبل وعلاقته ببعض سمات الشخصية لدى طلبة كلية التربية م . د. فاطمة محمد صالح م. م. شيماء طلب حمد	٤١٥ – ٤٥٠
١٤	الاستقلالية وعلاقتها بمستوى التحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعة م. د. اوان كاظم عزيز	٤٥١ – ٤٩٤
١٥	An Analytic Study of Reality and Fantasy In Who's Afraid of Virginia Woolf? *Shayma' Abdual Hafi Yassin*	1 – 16
١٦	The Implied Meaning of Place Prepositions in English and the Glorious Qur'an *Mahmood Abbas Dawood*	17 – 37

الخلافة وأثار سقوطها على العالم الإسلامي في العصر الحديث

م. م. ضرار خليل حسن
الجامعة العراقية - كلية التربية
قسم التاريخ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

يتناول البحث الخلافة تأصيلا وتاريخا والمراحل التي مرت بها، موضحا أشارات القرآن الكريم إلى موضوع الخلافة وذكرها في السنة النبوية الشريفة وماورد فيها من أقوال العلماء الأوائل والمعاصرين.

وتناول البحث كذلك الأسباب التي أدت إلى سقوط الخلافة في العصر الحديث والمتمثلة بالخلافة العثمانية موضحا الأسباب الخارجية مثل ظهور البروتستانية في أوربا وقيام النهضة الأوربية وأثارها على الخلافة العثمانية، واكتشاف امريكا عام ١٤٩٢ والتي أعطت للغرب أفقاً واسعا انعكس على قدرته في تمويل حملاته العسكرية ضد الدولة العثمانية.

أما العوامل الداخلية فتمثلة في احتلال بلدان المسلمين من الغرب، وخرج بعض الولاة العثمانيين عن طاعة الخلافة والاستعانة بالغرب بغية تحقيق مآرب شخصية على حساب الإسلام والمسلمين مثلا عمر علي والي مصر والشريف حسين بن علي شريف مكة الذي غرر به الانكليز واوقعوه في أوهام الوعود الكاذبة مقابل عارية الخلافة والوقوف معه في الحرب العالمية الاولى.

كذلك كان من ا لعوامل الداخلية التي ساعدة على سقوطا خلافة العثمانية وهو انتشار مفهومي العلمانية والقومية بين رعاية الدولة العثمانية وكان لهذين المفهومين ابلغ الأثر في سرعة إسقاط الخلافة العثمانية.

وقد تناول البحث هذين المفهوم بنبال شرح والتفصيل بدءا من وقت ومكان ظهورهما في أوربا وكيفية دخولها الى بلاد المسلمين ووسيلة الدخول وهم نصارى الغرب وطريقة إدخالهما عن طريق البعثات والسفارات وفرق التنصير عبر واساليب الدعاية الغربية، معتمدين غطاءً الهم وهو مطالبة الدولة العثمانية بالإصلاح والتحديث.

وعن طريق المطالبة بالإصلاح تم زرع مفهومي العلمانية والقومية في عقول وقلوب أبناء المسلمين وجعلهما دينا يدينون به، وهدفا ساميا يسعون لتحقيقه على حساب الإسلام ومبادئه وأسسه، وقد تم اختيار رجال معينين يحملون شعارات العلمانية والقومية ويوجهون الناس لتبنيهما والعمل على نشوئهما في العالم الإسلامي.

وتناول البحث كذلك الآثار العلمية لسقوط الخلافة على العالم الإسلامي سياسيا اجتماعيا واقتصاديا وتعليميا ففي الجانب السياسي توضيح كيفية تفكك دولة الخلافة إلى أقطار ودويلات وأمارات وممالك صغيرة تعادي بعضها بعضا وتتحالف من الاستعمار في سبيل النيل من شقيقهما.

أما اجتماعا فان الاثار كانت كبيرة وهائلة لأنها أثرت في تغير نمط وتفكير الفرد المسلم من النمط الإسلامي إلى الفكر والنمط العلماني وبالتالي أدى إلى تفكيك بنية والمجتمع الإسلامي الذي كانت تربطه الاصره الإسلامية فقط أما بعد الخلافة فأصبحت له أواصر متعددة بحب المؤثر الخارجي أما اقتصاديا فانتشار الربا والفوض الاقتصادية ونشر المبادئ الغربية بشقيها الرأسمالي والشيوعي.

أما تأثير سقوط الخلافة على التعليم فكان كالزلزال على التعليمية عند المسلمين فقد تم توضح كيفية أبدال المناهج الإسلامية بأخرى علمانية وبناء أجيال أسلامية بالاسم ولا تعلم عن الإسلام شيء، لأنها لم تدرس منه ألا مايتعلق ببعض العبادات أما الإسلام كنظام حياة فقد أبدل بالعلمانية وجعلها هي نظام للحياة.

المقدمة

أن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيأت أعمالنا، من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد أن لا اله ألا الله وحده لا شريك له، وان محمد عبده ورسوله مابعد:-

لقد وقع اختياري على موضوع الخلافة لأهميته في حياة المسلمين المعاصرة ولحاجتهم أليه بعد ان عادت جميع الأمم إلى التجمعات الكبيرة التي تجمعهم مثل الاتحاد الأوربي والاتحاد الكاريبي والاسيان فرأيت انا الأولى بالتجمع لوجود مقومات لامثيل ها لدى الآخرين.

أن موضوع الخلافة الإسلامية يحتاج إلى بحث تحليلي عميق، لخطورته ولأهميته في حياتنا المعاصرة، وما طرا على هذا المفهوم من تغيرات سواء ماشابه من سوء الفهم وماحكت حوله من شبهات جعلت عملية فهمه قاصرة على كثير من المسلمين في عصرنا الحاضر خاصة وان المفهوم بحد ذاته قد طمست معالمه العملية في حاضر المسلمين اليوم لذلك فهو بحاجة الى بحث جديد. ذلك لان التصور الاسلامي للسلطة السياسية او النظام السياسي مرتبط بمفهوم الخلافة، والذي ظهر بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) مباشرة مما يدل على اهمية هذا المنصب والذي استمر العمل به بعد وفاة كل خليفة، ولم يحرم العالم الاسلامي من الخليفة المسلم الا في احوال نادره وظروف قاهرة، حتى جاء عام ١٩٢٤ حيث تم الغاء هذا المنصب من قبل مصطفى كمال اتاتورك. ومن خلال دراستي للقران الكريم والحديث النبوي الشريف لاحظت أن معالم واصول الخلافة واضحة وما على الباحث الا ان يجمعها ويرتبها ويحللها، ويبين اثرها في حياة الامة الاسلامية بغية الوصول الى اقامتها من جديد، وان لم يكن بالامر السهل، ولكن ليس من المستحيل، اذ الله على الرغم من أتضييقه الشديد والحرب الضروس على الاسلام والمسلمين، فان الكثير من المسلمين يرون ان أقامتها واجبة وهي ألان قاب قوسين أو ادني بعد الصحوة الاسلامية الراهنة.

واقتضى البحث تقسيمه الى ثلاث مباحث سبقتها مقدمة واعقبتها خاتمة وثبت المصادر والمراجع، وقد تناولت في المبحث الاول مفهوم الخلافة لغويا وتاصيلها من القران والسنة واقوال العلماء من بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وما صاحبه من تطورات في مفهوم الخلافة وأقوال العلماء فيها سواء كانوا علماء العصور الأولى أو علماء العصور الحديثة وكذلك من غير المسلمين، وقد راعيتُ التدريج في الاعتماد على المصادر مبتدا بالقران الكريم ثم السنة النبوية الشريفة يعدها اقوال العلماء، وبينت اهمية هذا المنصب وشرعيته واتفاق جميع فرق الاسلام على اختلافاتها على وجوب اقامته واوضحت ان الخلافة مرت بادوار عديدة منها دور الخلافة الراشدة على منهج النبوة ثم الملك العضوض ثم الملك الجبري فأوضحت أن عهد الخلفاء الراشدين هي عهد منهاج النبوة والملك العضوض هي الخلافة الاموية والعباسية والعثمانية، اما الملك الجبري فهي فترة حكم مابعد سقوط الخلافة العثمانية.

اما المبحث الثاني فقد تناولت فيه اسباب سقوط الخلافة العثمانية وتناولت فيه الاسباب الداخلية والخارجية والامراض الفكرية التي دخلت على المسلمين من الغرب مثل مفهومي

العلمانية والقومية وقد تناولتهما بشيء من الشرح والتفصيل موضحاً تاريخ ظهورهما في اوربا واسباب الظهور وفترة دخولهما العالم الاسلامي واثارهما في طمس مفهوم الخلافة. وتناولت في الفصل الثالث الاثار الناجمة عن سقوط الخلافة على العالم الاسلامي في الجوانب السياسية والادب والاخلاق والجانب الاقتصادي والاجتماعي والتعليمي، موضحا اثار ذلك في التغيير الذي طرأ على المسلمين في فهمهم لموضوع الخلافة من جهة وتغير فهمهم للاسلام من جهة أخرى وما طرأ على ذلك من تغيرات اجتماعية كبيرة حتى بدأ العالم الاسلامي وكانه علماني الفكر والاتجاه وقد اعتمدتُ في البحث على مجموعة من المصادر الأصلية كان في مقدمتها القران الكريم وسنة الرسول وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم مخرجة، وقد شكلت المؤلفات الحديثة الرافد الثاني للبحث وأهمها أسباب سقوط الخلافة العثمانية لغازي التوبة والأسرار الخفية وراء سقوط الخلافة العثمانية لمصطفى حلمي والدولة العثمانية أسباب النهوض والانحطاط لمحمد علي الصلابي وكذلك فقه النصر والتمكين للصلابي نفسه. وغيرها من المراجع الأخرى.

وقد حرصت في منهجية كتابتي في الرجوع إلى المصادر الأصلية والحرص التزام الأمانة العلمية في النقل، والحرص على تدعيم البحث بالنصوص الشرعية من الكتاب والسنة وأقوال العلماء، وكذلك الترجمة لبعض الأعلام الواردة في البحث.

وبعد هذا نحمد الله كثيرا على مامن علينا من فضله وتوفيقه وقد بذلت مسافي وسعي لمعالجة قضايا البحث ما استطعت إلى ذلك سبيلا، ولكن قله بضاعتي، وصعوبة الموضوع، وتشعب مباحثه تنتني عن كثير مما اردتُ، فان اصبتُ فتوفيقي من الله وان أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وحسبي أني اجتهدتُ في ذلك، وصلى الله على خير خلقه محمد(صلى الله عليه وسلم) وعلى اله وصحبه والتابعين وتابع التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

الخلافة في القران والسنة وأراء العلماء

الخلافة لغة:- يقال خلف فلان فلانا، أذا كان خليفته، ويقال خلفه في قومه من باب كتب(١)، بدليل قوله (أخلفني في قومي) (٢)، وخلفه أيضاً جاء بعده، والخليفة: السلطان

الأعظم(٣)، والخليفة: هو الذي يستخلفه لا الذي يخلفه هو، فنقول خلفه فلانا فلانا، يخلفه فهو خالف(٤).

الخلافة: اصطلاحاً:- هي حمل الكافة على الأحكام الشرعية (٥)، في أحوال دنياهم وأخراهم، وكان هذا الحكم لأهل الشريعة وهم الأنبياء ومن قام فيه مقامهم وهم الخلفاء فهي إذا حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية، الراجع أليها إذا أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع، الى اعتبارها بمصالح الآخرة (٦)، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا (٧) ويذكر الماوردي انها ((خلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب الإجماع))(٨) وهي(نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا) (٩) وهي (نيابة عن الغير بغيبة المنوب عنه أو موته) (١٠).

وفي القران الكريم أكد الباري سبحانه وتعالى أن الملك له وحده وهو الحاكم فيه، لقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾(١١)، وقوله: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾ ﴾ (١٢) وقوله: ﴿ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾(١٣) وقوله: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ ﴾(١٤). واحيانا يستخلف الله سبحانه وتعالى عنه في الحكم أفرادا بعينهم وقد يكون استخلافهم محدودا، بطبيعة الحال بزمانهم وبالمكان الذي لهم السلطان فيه (١٥) مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾(١٦) وقوله: ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾(١٧) وقوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ (١٨). ويقرر القران الكريم كذلك أن الله عز وجل يستخلف الشعوب والجماعات ويمنحها سلطة الحكم (١٩)، لقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ

مَاتَنكُرُ ﴾ (٢٠) وقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا ﴾(٢١)، ﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ﴾(٢٢)، ﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾(٢٣).

والمجد القران الكريم في خطابه العام بجميع أنواع التشريع إلى الجماعة لأن لها الاعتبار الأول في الرعاية والمسؤولية، (٢٤) فنادها بوصف الإنسانية تارة، وبوصف الإيمان تارة، وخاطبها بإطلاق تارة أخرى كقوله تعالى (يأيها الناس...) و (يأيها الذين امنوا...) و (افعلوا الخير...) و(اقطعوا، واجلدوا...) (٢٥) ولهذا سلط الجماعة على الفرد وكفلها بتنفيذ الشرع واختيار طريقة التنفيذ، والأشراف على المنفذين من الأفراد، وجعل الحكم أمانة يجب أن تؤدى على الوجه الأكمل، (٢٦) وليس لغير الله بالحكم أي لون من ألوان السيادة العامة، فالحكم لله في الأصل، وللأمة المستخلفة بطريق البيعة (٢٧) لقوله تعالى (أن الحكم ألا لله آمر ألا تعبدوا ألا إياه)(٢٨)، وقوله تعالى (أن الحكم ألا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون) (٢٩) و (ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين) (٣٠) و (أن الحكم ألا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين) (٣١) و (افحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يقنون) (٣٢).

ولما كان من غير الممكن أن تتولى الأمة كلها مختلف المشكلات، أصبح من الضروري أن تنقل سلطة الحكم من الأمة الى وكيل لها تنصبه ليحكم باسمها ويخضع وكيل الأمة لما يخضع له الوكيل في سائر العقود من رقابة الأصيل الذي يحدد له كل تصرفاته، فهناك تعاقد بين الأمة وحاكمها يتمثل في البيعة على كتاب الله وسنة رسوله وصالح المؤمنين، وتعهده هو بالتزام ذلك(٣٣) ويسمى هذا الوكيل بالخليفة أو أمير المؤمنين (٣٤).

وفي السنة النبوية الشريفة فقد أمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى طاعة الخلفاء والأمراء، فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال(من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصا الله، ومن عصا أمري فقد عصاني)(٣٥) وأخرج أيضا عن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال (السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة)(٣٦).

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال (كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء فيكثرون، قالوا فما تأمرنا ؟ قال: فوفوا ببيعة الأول فالأول أعطوهم حقهم فان الله سائلهم عما استرعاهم)(٣٧) وعبر الرسول صلى الله عليه وسلم) على أهمية بيعة الخليفة بقول (ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية) (٣٨) ولا بيعة الا لخليفة أو أمام، ويشهد لهذا المعنى ما جاء في الصحيحين عن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال: (من كره من أميره شيئا فليصبر فأنه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية، وفي رواية فليصبر عليه فأنه من فارق الجماعة شبرا فمات ميتة الجاهلية) (٣٩).

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه): أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال:(سيليكم بعدي ولاة، فيليكم البر ببره والفاجر بفجوره، فاسمعوا لهم واطيعوا في كل ما وافق الحق، فأن أحسنوا فلكم ولهم، وأن أساءوا فلكم وعليهم) (٤٠).

أما أقوال العلماء بخصوص وجوب وجود الخليفة، فقد اجمع علماء الامه الإسلامية على اختلاف فرقها وطوائفها على وجوب وجود الإمام أو الخليفة أو الحاكم باستثناء بعض الفرق ذات الشذوذ الفكري (٤١).

ولقد أدرك الصحابة(رضي الله عنهم) أهمية هذا الأمر، فما أن لقي رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ربه، حتى هرع الصحابة كل من جانبه في البحث عمن ينوب عنه، ويخلف رسول الله(صلى الله عليه وسلم) في تسيير أمور الأمة، فالأنصار يجتمعون في سقيفة بني ساعده لترشيح أميرهم، ويلحق بهم المهاجرون لنفس الغرض.

ولم ينفض الاجتماع حتى كان الصديق(رضي الله عنه) خليفة لرسول الله(صلى الله عليه وسلم)، حدث هذا ورسول الله(صلى الله عليه وسلم)على فراش موته لم يدفن بعد (٤٢).

وعبر أبو بكر الصديق(رضي الله عنه)عن هذه الأهمية لهذا الأمر العظيم في خطبته الشهيرة ((أن محمد قد مضى بسبيله، ولا بد لهذا الأمر من قائم يقوم به، فانظروا وهاتوا آرائكم)) (٤٣)، فهتف الناس من جوانب المسجد صدقت يا أبا بكر، لعلمهم انه لا يمكن للأمة أن تسير بدون قائد أو خليفة، وأكد عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)عن أهمية هذا الأمر بقوله((لا إسلام الا بجماعة ولا جماعة الا بأمارة ولا أمارة الا بطاعة)) (٤٤).

وقال الأمام الماوردي (٤٥) ((عقد الأمامة لمن يقوم به في الأمة واجب بالإجماع))(٤٦).

وقال البغوي (٤٧) ((ووجوب الأمام تشبيها له بأمام الصلاة في وجوب أتباعه شخص النبي (صلى الله عليه وسلم) في أقامة الشرع وحفظ الملة، على وجه يوجب أتباعه جميع الناس)).

ويقول ابن تيمية ((رحمه الله)):

((يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين: بل لا قيام للدين ألا بها، فان بني ادم لا تتم مصلحتهم ألا بالاجتماع، لحاجه بعضهم الى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس، حتى قال الرسول(صلى الله عليه وسلم): ((أذا خرج الثلاثة في سفر فليؤمروا احدهم))(٤٨)

ويوضح ابن تيمية، أن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) اوجب تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر تشبيها بذلك عن سائر أنواع الاجتماع (٤٩).

ثم أن الله سبحانه وتعالى اوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يتم ذلك ألا بقوة أو أمارة، وكذلك سائر ما اوجب الله تعالى، من الجهاد والعدل وإقامة الحدود وغيرها مما لا يتم ألا بالقوة والأمارة، لذلك روي أن السلطان ظل الله في الأرض، وروي كذلك (ستون سنة مع أمام جائر أصلح من ليله بلا سلطان) (٥٠).

ويقول العلامة ابن خلدون:

((أن نصب الأمام واجب، قد عرفه وجوبه في الشرع بإجماع الصحابة والتابعين لأن الصحابة(رضي الله عنهم) عند وفاة الرسول(صلى الله عليه وسلم) بادروا الى بيعة أبي بكر الصديق(رضي الله عنه)، والى تسليم النظر في أمورهم اليه وكذلك في كل عصر، ولم يترك الناس فوضى في عصر من العصور، وهكذا استقر الأمر على وجوب نصب الأمام بالإجماع)) (٥١).

ويقول الأمام الغزالي (رحمه الله):

((أن الدين والأمن على النفس والأموال، لا ينتظم ألا بسلطان مطاع هذا تشهد له مشاهد أوقات الفتن، بموت السلاطين والأئمة، وان ذلك لم دام ولم يتدارك بنصب سلطان آخر مطاع، دام الهرج وعم السيف وشمل القحط)) (٥٢).

ويقول محمد عبده:-

((الإسلام دين وشرع، فقد وضع حدودا، ورسم حقوقا))(٥٣) وليس كل معتقد في ظاهر امره بحكم يجري عليه في عمله، فقد يغلب الهوى، ويتحكم الشهوة، فيهمط الحق، ويتعدى المعتدي الحد، فلا تكمل الحكمة من تشريع الأحكام ألا أذا وجدت قوة لإقامة الحدود، وتنفيذ حكم القاضي، وصون نظام الجماعة.

ويقول الأستاذ محمد رشيد رضا:-

((اجمع سلف الأمة واهل السنة وجمهور الطوائف الأخرى على نصب الأمام أي توليته على الأمة، واجب على المسلمين شرعا لا عقلا فقط وذلك من خلال الوجوه الآتية:-

أولا:- الإجماع - وهو أجماع الصحابة، وهم الصدة، حتى قدموا نصب الأمام على دفن الرسول (صلى الله عليه وسلم).

ثانيا:- انه لا يتم ألا به ما وجب من أقامة الحدود، وسد الثغور، ونحو ذلك، ما يتعلق بحفظ النظام.

ثالثا:- أن فيه جلب منافع ودفع مضار لا تحصى، وذلك واجبا أجماعا.

رابعا:- وجود أطاعته، وعرف ذلك بالكتاب والسنة: ويقتضي ذلك وجده أو نصبه (٥٤).

ويقول العلامة أبو الحسن الندوي:- (٥٥)

((أن اختيار المسلمين خليفة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعد موته مباشرة وتقديم ذلك على دفن جسده الطاهر، ويدل على أن اختيار الخليفة وترشيحه من الواجبات الأساسية في الدين، وقد استمر هذا العمل المسلمين وطريقهم عند وفاة أي خليفة، واختيار اخر مكانة، ولم يحرم العالم الإسلامي من الخليفة المسلم ألا في أحوال نادرة وظروف قاهرة حتى عام ١٩٢٤)) (٥٦) وقد اختار العلامة الندوي تعريفا للخلافة من التعاريف العديدة تعريف العلامة الكبير الدهلوي.

وبهذا يعد من الواضح القول بان السياسة جزء لا يتجزأ من الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، وأن الإسلام عني بمشكلات الحكم قولا لا جدال فيه، وقد أوضح عدد من علماء الاستشراف من خلال تعمقهم في دراسة التاريخ والدين الإسلامي، أن الإسلام ليست مجرد دعوه

دينيه، ولكنه نضام حياة متكامل. (٥٧) ويوضح الدكتور شاخت:– ((أن الإسلام يعني أكثر من دين، أنه يمثل نظريات قانونية وسياسية.وجملة القول: أنه نظام متكامل من الثقافة يشمل الدين والدولة)) (٥٨). ويقول العالم ستروثمان:– ((الإسلام ظاهرة دينية، سياسية، إذ أن مؤسسه كان نبيا، وكان سياسيا حكيما، ورجل دولة)) (٥٩).ويقول المستشرق توماس ارنولد:– ((كان النبي، في نفس الوقت رئيسا للدين، ورئيسا للدولة)) (٦٠).

المبحث الثاني

تأريخ الخلافة وأسباب سقوطها في العصر الحديث

بعد أن أوضحنا الخلافة لغة واصطلاحا، وأدلتها من القران الكريم والسنة المطهرة، واقوال العلماء، نبين لمحة تاريخية عن الخلافة بحسب الفهم الإسلامي الأصيل لها، والذي جاء به الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وما فهمه الصحابة الكرام (رضي الله عنهم).

فالخلافة بدأت بسيدنا آدم عليه السلام، ثم ذريته من بعده من الأنبياء والمرسلين وأتباعهم بإحسان، كلما أفل نجم خلفه كوكب ينير لهذه البشرية طريقها عندما تغشاها ظلمات الغفلة، ويعيدها الى خط سيرها الصحيح، عندما تتعثر خطاها (٦١).

وقد قال تعالى:–

((وإذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة)) (٦٢).

فمن هناك بدأت خلافة الأرض لسيدنا ادم ليطبق شرع الله على ارض الله لتعيش البشرية حياة سعيدة وهانئة بالمنهج الرباني القويم، وقد توالى نزول الرسل على الأمم على اختلاف أزمانها.ومواقعها من الأرض.

وقد قال تعالى:–

((وان من امة ألا خلا فيها نذير)) (٦٣).

وجاء سيدنا محمد(صلى الله عليه وسلم) خاتماً لهذه السلسلة من الرسل الأبرار والأنبياء لأطهار، وقد أوضح ذلك بشكل جلي الرسول (صلى الله عليه وسلم) بقوله:((مثلي و مثل الأنبياء كمثل رجل بنى دارا، فأكملها واحسنها، ألا موضع لبنه فيأتي الناظر فيقول ما أجمل هذا البيت لو وضعت هذه اللبنة، فيقول (صلى الله عليه وسلم) أنا موضع اللبنة: ختم بي الأنبياء عليهم

الصلاة والسلام)) (٦٤)، وقـــوله (صلى الله عيه وسلم) ((كان بين ادم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام)) (٦٥).

وقد أقام الرسول (صلى الله عليه وسلم) دولته الأولى على الأرض، متبعا السنن اللاهية وما يوافقه الفعل البشري، فقامت دولته على قمة الأسس في المنهج والجماعة والأرض

وقد تم الإعلان الرسمي للدولة بعد الهجرة، وأعلنت تحدي الأعداء واستكمال مقومات قوامها بعد معركة بدر في السنة الثانية للهجرة (٦٦).

وقد ثبت الرسول (صلى الله عليه وسلم) المبادئ الأساسية للإسلام في المجال السياســـي وهي:-

أولا:- السيادة لله وحده على هذا العالم، وقد استخلف الله تعالى الشعوب في أوطانهـــا، فلكـــل شعب سيادته في وطنه (٦٧).

ثانيا:- الله هو الحاكم الأعظم، ويباشر كل شعب حقه في الحكم نيابة عن الله.

ثالثا:- الخليفة أو السلطان وكيل للأمة يحكم باسمها وليس له سيادة على الأمة وإنمـــا الســـيادة للشرع أو الدستور الإسلامي.

رابعا:- الشورى أساس الحكم، وكل حكم لا يقوم بشورى لا يكون شرعيا.

خامسا:- هدف الحكم هو سعادة المحكومين وضمان ألا من لهم (٦٨).

وهكذا شملت تعاليم الإسلام أمور الدين والدنيا، فألزمت في أمـــور الـــدين الاعتقـــاد بوحدانية الله وان محمدا رسوله وخاتم أنبياله، وألزمت الإيمان بالملائكة والكتب السماوية، والرسل واليوم الأخر، وحددت أنواع العبادات وطرق أدائها، وألزمت في أمور الدنيا أن يتبع المسلم نظما خاصة في الميراث والهبة والوصية، والبيع والشراء والزواج والطلاق، وغيرها من متيلاتها (٦٩).

من ذلك يتبين أن أدارة شؤون المجتمع الإسلامي الجديد في ظل دولة الرســـول محمـــد (صلى الله عليه وسلم)، كانت من صلب واجبات ومهام الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وقوله تعالى ((يأيها الذين امنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول والى أولي الأمـــر مـــنكم)) (٧٠) وقولـــه تعالى((ولو ردوه الى الرسول والى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)) (٧١) وأكمل الرسول (صلى الله عليه وسلم) بناء الدولة واكتمل نزول المنهج الرباني بنزول قوله تعالى ((اليوم

أكملت لكم دينكم)) (٧٢) ودخل الناس في دين الله أفواجاً، وبدء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ينشر دينه في أرجاء المعمورة، مبتدأ بإرسال الجيوش؛ الى أطراف دولة الروم البيزنطيين؛ وأمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) أسامة ابن زيد على جيش الفتح، وقبل انطلاق الجيش؛ انتقل (صلى الله عليه وسلم) الى الرفيق الأعلى (٧٣).

وبعد وفاة الرسول (صلى الله عيه وسلم)، لم يتاخر المسلمون في اختيار خليفة لهم، وتم الاتفاق على أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) وسار بالأمة على خير ما سار متبعا سنة الرسول (صلى الله عليه وسلم)(٧٤)، ثم جاء بعده عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بعهد من أبي بكر الصديق (رضي الله عنهما)، وفي عهده اتسعت الدولة الإسلامية اتساعاً عظيماً على حساب دولتي الفرس والروم (٧٥)، ثم خلفه عثمان بن عفان رضي الله عنه ووصلت حدود الدولة في عهده السند شرقا والى طرابلس غرباً .

وبعد مقتله تولى الخلافة من بعده علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وبايع المسلمون الحسن بن علي بعده، وبعدما حصل من اختلافات في وجهات النظر بين المسلمين بخصوص الخلافة، وما حصل من تطورات أدت إلى حدوث معارك كبيرة، مابين الصحابة (رضي الله عنهم أجمعين)، وتنازل الحسن بن علي بالخلافة الى معاوية بن أبي سفيان عام ٤١هـ (٧٦).

وفي هذا التأريخ تكون الخلافة قد انتقلت من طور الخلافة الراشدة الى طور جديد هو طور الملك العضوض (٧٧)، حين عهد معاوية بن أبي سفيان بولاية العهد في حياته الى ابنه يزيد بن معاوية، وبذلك تحققت نبوة الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالتغير في مسار الخلافة (٧٨). بقوله: ((تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها أذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها، أذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا عاضا فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها أذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا جبريا، ثم تكون أن تكون، ثم يرفعها أذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة)) (٧٩).

وقوله (صلى الله عليه وسلم):- ((خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله ملكه من يشاء)) (٨٠)، وقوله: ((الخلافة في أمتي ثلاثون سنة، ثم ملك بعد ذلك)) (٨١).

وهكذا تحققت نبوءة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، بتحول الخلافة على حسب ما ذكره في الحديث، فقد بدأت الخلافة الراشدة وكانت على منهاج النبوة بخلافة أبي بكر الصديق

(رضي الله عنه)، وانتهت بتنازل الحسن بن علي رضي الله عنه عن الخلافة ومبايعة معاوية بن أبي سفيان وبذلك انتهت خلافة النبوة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم(خلافة النبوة ثلاثون سنة)(٨٢).

وقد علق الماشط ابن كثير في البداية والنهاية عن ذلك بقوله:-

((وإنما كملت الثلاثون بخلافة الحسن بن علي، فانه نزل عن الخلافة لمعاوية في ربيع الأول من سنة أحدى وأربعين، وذلك كمال ثلاثين سنة من موت الرسول صلى الله عليه وسلم، فأنه توفي في ربيع الأول سنة أحدى عشر من الهجرة، وهذا من دلائل نبوة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) (٨٣).

ثم بدء دور الملك العاض، وهي فترة الخلافة الأموية والعباسية والعثمانية، وفي هذا الطور يقول العلماء، أن الخلافة بقيت وطرأ عليها التغير من عدة أوجه، وحافظت على أوجه عديدة أخرى، فخلافة الراشدين المتفق عليها – هي الخلافة الكاملة على منهاج النبوة – وما جاء بعدها لم يكن مضادا لها – ولكن ناقصا عنها – ومشتركا معها في نفس الوقت في وجوه كثيرة (٨٤).

ويشرح ابن خلدون كيفية انقلاب الخلافة الى ملك قائلا:- ((أن انقلاب الخلافة الى ملك أنما حدث كنتيجة لأزمة الأوضاع الاجتماعية التي سادت في ذلك الوقت، وهو صعود مفهوم العصبية القبلية التي أصبحت تحكم المجتمع وتوجه، والتي كانت لابد أن تنقص الى ملك، ثم فرق بين الملك ووجهته الباطل، وملك ووجهته الحق، فالأول يذمه الشرع، والثاني تحمد آثاره، فلملك المذموم هو التطلب بالباطل وتعريض الآدميين لتحقيق الشهوات، أما الملك المحمود الذي يكون مخلصا في توجيه بصدق النية لله، وحملهم على عبادة الله وجهاد عدوة)) (٨٥).

وهكذا يوضح ابن خلدون، أن التغير الذي طرأ في أطوار الخلافة، هو تغير في الوازع فقط، فبعد أن كانت((دينا))انقلب الى عصبية أو قوة في حين بقيت أهداف الخلافة متحققة(٨٦).

يتبين مما سبق أن التغير في أطوار الخلافة من الوجه الشرعي لا يمكن تبريره، وكان أمرا له نتائج خطيرة على الواقع، فعلى الرغم أن كثيرا من معاني الخلافة قد بقيت متحققة فيما بعد الخلافة الراشدة، وان الأمة الإسلامية استطاعت السير بنجاح والوصول بالإسلام، الى أقصى بقاع الدنيا، وكان القران هو دستور الدولة، في جميع مراحلها، سواء كانت اموية أو عباسية أو

عثمانية، وبقيت الخلافة تمثل وحدة المسلمين في جميع بقاع الأرض، وكان الخليفة الإسلامي يمثل الرمز والقدوة والمرجعية الشرعية لكل مسلم، حتى في اضعف مراحل الخلافة (٨٧).

ثم حدث التغير في المفاهيم والنظرة الى الخلافة في العصور المتأخرة.

فبدء الانقلاب على مفهوم الخلافة جزئيا، أو من أوجه معينة، ثم آل التطور الى ضياع حقيقة الخلافة، فلم يعد هناك صلة بينها وبين ما كان عليه في الأصل ألا الاسم، ثم انتهى الأمر في العصر الأخير، بأن اندثر أسم الخلافة مع حقيقتها (٨٨).

ونتيجة لهذه التطورات وما أصاب الأمة الإسلامية من تخلف، بعد ابتعادها عن منهج ربها، وما وصلت أليه الأمم الأخرى من تطور سريع في جميع مجالات الحياة جعل أفراد من الأمة ينظرون الى تلك الأمم بنظرة أعجاب وانبهار، لما يرون من تخلفهم وارتقاء الآخرين (٨٩).

فظهرت أفكار وثقافة غربية داخل المجتمع الإسلامي، تنادي بتقليد الغرب بكل شيء من اجل الحقائق بركب التطور العالمي، والعكست هذه الثقافة على كافة نواحي الحياة في المجتمع الإسلامي، سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية.

ثم أخذت هذه المناهج تتدخل في الحصن الحصين للدولة الإسلامية ألا وهو الدين والعقيدة الإسلامية.

الذي كان الى وقت قريب خطا احمر لكل من يحاول المساس به. وأوعزوا اصحاب تلك المناهج أن سبب تخلف الأمة الإسلامية يعود الى تمسكها بالأعراف والأصول الإسلامية، وان أرادوا اللحاق بالأمم الأخرى عليهم ترك ما هم عليه من تقليد للماضي الذي كان سبب تأخرهم(٩٠).

أسباب سقوط الخلافة العثمانية

تتكون الخلافة الإسلامية من عناصر ثلاث هي:الفرد المسلم، والأمة الإسلامية، والدولة المسلمة، وهذه العناصر الثلاثة ترتبط فيما بينهما برابطة قوية جعلها تتماسك وتمتد لأكثر من(١٣٠٠) سنة، الى حين سقوطها على يد مصطفى كمال أتاتورك عام ١٩٢٤(٩١).

وقد تأثرت هذه العناصر الثلاثة بعوامل عديدة أدت الى ضعفها، وبالتالي أدى ذلك الضعف الى التأثير على الكيان الإسلامي العام ألا وهو الخلافة، وهنا لا بد لنا من توضيح عوامل ضعف كل عنصر من عناصر الخلافة الإسلامية (٩٢).

أولا:- عوامل ضعف الفرد المسلم.

أ: تداخل أفكار بشرية مع أصول الدين الإلهي. فحصل الانحراف في الدين (٩٣).

ب: الانحراف بالتصوف عن منبعه الأصيل. وذلك كون إن الخلافة العثمانية كانت قد التزمت في سنواتها الأخيرة الفكر الصوفي وان الطريقة الرسمية للدولة هي الطريقة الصوفية البكتاشية (٩٤).

ثانياً:- عوامل ضعف الدولة المسلمة:-

أ. ظهور الفرق الإسلامية. ابتدأ منذ العصر الإسلامي الأول ولا تزال تتفرع تلك الفرق.

ب. ضعف الأداء الشورى، وغياب الاختيار في منصب الخليفة (٩٥).

ت. القصور في المساواة والعدل.

أما العوامل التي اضعفت الدولة المسلمة (الخلافة العثمانية) فهي الآتي:-

أولا:- العوامل الخارجية:-

أ- ظهور البروتستانية في أوربا، والتي استفادت من الإسلام في التعامل مع النص الديني، وعدم ربط تفسيره برجال الدين وإذكاء شعله الفردية (٩٦).

ب- إقامة نهضة علمية، تعتمد على التجريب الذي نقله علمائهم من المسلمين في الأندلس وصقلية(٩٧)

ت- اكتشاف أمريكا عام ١٤٩٢، والتي أعطت الغرب غنا واسعاً انعكست على قدرته في تطوير آلته العسكرية وتوسيعهما، وزيادة تسليحها مما جعله يتغلب على قوة الخلافة العثمانية في النهاية وساعد الغنى كذلك على الإنفاق على العلماء والتجارب العلمية مما ساعد في وتيرة سبقه للأمة الإسلامية، مما جعلهم يؤثرون في الأوضاع الداخلية للدولة العثمانية (٩٨).

ثانياً:– العوامل الداخلية وهي:–

أ– استعمار البلدان الإسلامية من قبل الغرب الاستعماري مستغلين ضعف الدولة العثمانية وانشغالها بحروب الخارجية وبمشاكلها الداخلية مثل: احتلال عدن عام ١٨٣٩ والجزائر ١٨٣٠ وتونس ١٨٨١ (٩٩).

ب– تشجيع بعض الولاة العثمانيين ممن لديهم مطامع شخصية بالخروج عن الخلافة العثمانية ودعمهم مادياً ومعنوياً مثل: محمد علي والي مصر الذي كان له اكبر الأثر في إضعاف الدولة العثمانية وجعلها تقدم تنازلات للغرب في سبيل الوقوف بوجهه، ويعد العامل الأول الذي استخدمه الغرب لتفتيت الدولة العثمانية، وكذلك الشريف حسين بن علي شريف مكة، الذي ركب موجة القومية وغرر به البريطانيون وأوقعوه في الوقوف إلى جانبهم وإشعال ثورة ١٩١٦ ضد العثمانيين على أمل الحصول على استقلال البلدان العربية بوعود بريطانية موهومة (١٠٠).

ت– إشعال الثورات في الجزء الأوربي من الخلافة مثل اليونان وبلغاريا وصربيا، وإمدادها بالمال والسلاح.

ث– استغلال الغرب للطوائف الموجودة داخل أراضي الخلافة العثمانية من خلال استثارتها وتحريكها ودعمها مادياً ومعنوياً، ومثال ذلك لبنان (١٠١).

ج– أدى انتشار مفهومي العلمانية والقومية في أقاليم الدولة العثمانية ونجاح الغرب في ترسيخها في عقول المسلمين من خلال البعثات الأوربية ومن خلال رجال الطوائف غير الإسلامية وخاصة نصارى الشرق إلى انتشار هذين المفهومين وهما مضادان للأسس الحكم الإسلامي القائمة عليه الخلافة العثمانية، وبالتالي أدى إلى نشوب الصراع القومي بين العرب والأتراك عام ١٩١٦، والذي كان السبب الرئيسي في انسحاب العثمانيين من الجزيرة العربية وبلاد الشام (١٠٢).

يتضح مما سبق إن من أهم أسباب تفكيك الدولة العثمانية ومن ثم سقوطها هو ظهور مبدأ العلمانية والقومية، وذلك لان الدولة العثمانية تتألف مقومات عديدة مثل العرب والترك والأكراد والفرس والبلوش والأرمن وغيرها من القوميات والطوائف، وبالتالي رفع أنصار القومية سيؤدي بالنتيجة إلى تفككها إلى دويلات قومية عديدة وهذا هدف الغرب في حين إن الدولة

العثمانية كانت تحكم بأهم آصرتين القرآن والخلافة، وهما اللذان حافظا على عمر هذه الدولة لسبعة قرون مضت، وكانت تمثل حصناً منيعاً للإسلام، وسوراً قوياً للأقطار والأقاليم الإسلامية، ومنعت تدخل القوى الأجنبية من الاعتداء على مقدسات وأراضي المسلمين في اضعف مراحل الدولة العثمانية(١٠٣).

لذلك أرى من الضروري توضيح مفهومي العلمانية والقومية اللذان كانا سبب بسلاء الإسلام والمسلمين وبيان تاريخ انتشارهما في العالم الإسلامي.

العلمانية كمفهوم:

العلمانية بالانكليزية (S L C U L A R I S M) وترجمتها الصحيحة (الادينة أو الدنيوية)، ولعني إقامة الحياة على غير الدين (١٠٤).

ويعرفها (المعجم الدولي الثالث الجديد):-

((الجاه في الحياة أو في أي شان خاص، يقوم على مبدأ أن الدين أو الاعتبارات الدينية، يجب إن لا تتدخل في الحكومة، أو استبعاد هذه الاعتبارات استبعاداً مقصوداً، فهي تعني مثلاً السياسة اللادينية البحتة في الحكومة)) (١٠٥).

من ذلك إن العلمالية تعني:-

((عزل الدين عن حياة الإنسان فرداً كان أو مجتمعاً، بحيث لا يكون للدين سلطان في توجيهه أو تطبعه أو تربيته أو التشريع له، وإنما ينطلق بمسيرة الحياة بوحي عقله وغريزته، ودوافعه النفسية فحسب (١٠٦).

فالعلمانية:- مفهوم فكري تؤدي في نهايته إلى عزل الله تعالى في حكم خلقه، فليس له عليم سلطان، وكأنهم آلهة أنفسهم، فهم يفعلون ما يشاءون، ويحكمون ما يريدون، ولا يُسألون عما يفعلون (١٠٧). وهذا يناقض تماماً مفهوم الشرع الإسلامي الذي يهدف إلى إخراج الإنسان من إتباع الهوى البشري إلى إتباع الهوى الإلهي (١٠٨).

كما قال تعالى ((ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون)) (١٠٩).

وقوله تعالى ((فان لم يستجيبوا لك فأعلم إنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين)) (١١٠).

ويؤكد هذا التناقض:- إن الشريعة الإسلامية منهج شامل لحياة الإنسان كلها، فردية واجتماعية، روحية ومادية، دينية وسياسية، ثقافية واقتصادية، محلية ودولية، والعلمانية تريد إن توجه الحياة كلها من خلال فلسفتها المقطوعة من السماء، فكان لابد الصدام معها.

الظهور الأول للعلمانية

ظهرت العلمانية في الغرب المسيحي، ودعا إليهما المفكرين والأحرار ليتخلصوا من سلطة الكنيسة الغربية، وكهنوتها ورجالها وبابواتها: (١١١). وقد كانت الكنيسة في العصور الوسطى هي الحاكمة في أوربا، وكان حكمها قائم على عقيدة التثليث، الذين انحرفت به عن الدين المسيحي الحق عام ٣٢٥م: عند انعقاد مؤتمر نيقية (١١٢) من قبل الإمبراطور قسطنطين وتبنى عقيدة التثليث من قبله.

وقد كان لهذا الانحراف العقائدي أثره الكبير في انحرافات أخرى في الديانة المسيحية، حتى وصلت في العصور الوسطى إلى قمة انحرافها بعد إن بيعت صكوك الغفران على المسيحين السذج لاستواف أموالهم وتعميق الانحراف العقائدي لديهم (١١٣).

وكذلك وقفت الكنيسة مع الخرافات ضد العقل، ومع الجهالات الشائعة ضد العلم ومع الجمود ضد التطور، ومع الملوك ضد الشعوب، ومع الإقطاعيين ضد الفلاحين (١١٤).

ولا يمكن إن ننسى ما ارتكبته الكنيسة من مجازر وحشية ضد العلماء المبدعين، والمفكرين الأحرار، الذين توصلوا في بحوثهم العلمية إلى نتائج تخالف ماجيل عليه رجال الكنيسة في الفيزياء والكيمياء والفلك، مثل كروية الأرض لغاليلوا وجردانوا الذي صنع التلسكوب فعذب عذاباً شديداً وتوفي عام ١٦٤٢ وعمره سبعون سنة.

في حين كان المسلمون يتحدثون في كتبهم الدينية عن كروية الأرض ببساطة ويسر، حيث ذكر ذلك ابن حزم في كتابة ((الفصل في الملل والنحل)) وبقسيم الأدلة على كروية الأرض(١١٥).

وقد ارتكبت محاكم التفتيش مآثم وأهوال ضد العلماء المبدعين وقد بلغ حد محاكمة جثث العلماء بعد موتهم، وتعذيب الإحياء منهم بصورة يشعة تقشعر من ذكرها الأبدان (١١٦).

ونتيجة لسلوك الكنيسة المنحرف واستغلالها للدين لمصلحة رجالاتها وقساوستها، طالب عدد من المفكرين بفصل الدين عن المجتمع والدولة والحياة العامة، لان فصل الدين بنظرهم في ذلك الوقت يعني التخلص من إرهاب الكنيسة التي كانت سوط عذاب الناس وهذا لا يعني: فصل دين الله عن الناس، بل فصل دين الكنيسة المنحرف عن الناس (١١٧).

لقد كانت الكنيسة تمثل الإرهاب الديني، والإرهاب الفكري، والإرهاب السياسي، لذلك كان من الخير للغرب إن يتخلصوا من نير الكنيسة وجبروتها (١١٨).

لقد كان هذا المبرر الأول لظهور النزعة العلمانية في الغرب، وكان نتيجة لهذه التطورات إن حصلت حروب عديدة بين الكنيسة ودعا التيار الإصلاحي الذي تزعمه مارتن لوثر، وفي النهاية الكفات الكنيسة، وظهر ماسمي في أوربا المذهب البروتستانتي (١١٩).

أي مذهب التجديد، والقسمت الديانة المسيحية، وظهر في أوربا المبدأ القائل (ما لله لله وما لقيصر لقيصر)، والذي اعتمده العلمانيون شعاراً لهم (١٢٠).

ويعني هذا المبدأ إن تكون شؤون الدين والروح لله، أي للكنيسة التي تمثل سلطان الله في الأرض، تديره بمعرفتها من التعميد والصلوات والطقوس الأخرى.

أما شؤون السياسة والحكم وشؤون الدستور والتشريع والاقتصاد والإدارة، والتربية والتعليم والثقافة والأعلام، وكافة شؤون الحياة الأخرى فهي من اختصاص الحاكم ولا دخل للدين فيها (١٢١).

وهذا المفهوم مرفوض من وجهة نظر الإسلام، لان الله هو المالك لهذا الكون، ولا شريك له فيه، وله ملك السموات والأرض، وله الحكم وحده (١٢٢).

كما قال في كتابه العزيز ((إن الحكم إلا لله)) (١٢٣) وكذلك كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء من بعده، هم قادة الدين ورؤساء الدولة، حين يفتون في أمور الدين، ويديرون الدولة، بذلك عرف فقهاء السياسة الشرعية الخلافة بأنها: نيابة عن الرسول في إقامة الدين وسياسة الدنيا: (١٢٤).

إما الشريعة فصانعها هو الله، وتتمثل فيها قدرة الخالق، وكماله وعظمته، وإحاطته بما كان وبما هو كائن، ومن ثم صاغها العليم الخبير بحيث تحيط بكل شي في الحال والاستقبال حيث: أحاط علمه بكل شي. ((ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شي وهدى ورحمه وبشرى للمسلمين)) (النحل، الآية:٨٩) أنظر: العقيل، عبدا لله عقيل سليمان، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، ط١، دار التوزيع والنشر الإسلامي، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٥٢٦.

دخول العلمانية الى العالم الإسلامي

دخلت العلمانية إلى البلدان الإسلامية زمن الخلافة العثمانية عن طريق نصارى العرب، الذين كانوا يرون إن هيمنة الشريعة الإسلامية على مجالات الحياة المختلفة قد افقدهم الكثير من المزايا والطموحات وجعلهم ينظرون إلى أنفسهم في ظل دولة القرآن أنهم في درجة دليوية عن الآخرين، مما زاد من حقدهم وغيظهم على الإسلام والخلافة كنظام حكم (١٢٥).

لذلك فقد عملوا لهل غار ومنهج منظم ويدعم من دول الغرب الاستعماري، في سبيل إلغاء هيمنة الإسلام كنظام حياة وشريعة للدولة، وإبدالها بنظام لا ديني يفتح لهم المجال لتبوء مكان الصدارة في الدولة تحت مسميات مختلفة سواء كانت تلك المسميات علمانية أو قومية مغطاة بالوطنية تارة وبالإسلام المحرف تارة أخرى والهدف محو الإسلام من عقل وفكر ووجدان الإنسان المسلم (١٢٦).

وقد وجدت الصهيونية العالمية في هؤلاء لدعمهم وجعلهم المعول الأساس لهدم صروح الخلافة متسلحين بشعارات خارجية زائفة مثل الإصلاح والعدل والمساواة والحرية ولكن حقيقة ما يبغون هو الإسلام والخلافة (١٢٧).

وفعلاً ظهر عدد من المفكرين في المجتمع الإسلامي يروجون وينشرون الفكر العلماني بصورة المختلفة سواء كانت الوطنية أو القومية أو المناطقية استطاعوا فعلاً نشر أفكارهم في غفلة من علماء الإسلام وحكامهم وظهر منهم:- فارس نمر، وألطوان سعادة، وناصيف البازجي، وبطرس البستاني، ويعقوب صروف، وجرجي زيدان (١٢٨).

ويرجع السبب في انتشار الفكر العلماني، هو ضعف العالم الإسلامي كفرد وأمة ودولة، فاضعفت الدعوة إلى الدين ومفهوم العقيدة وتشجيع العلم والعلماء، ولم يكن الخلل في الإسلام نفسه بل في المسلمين (١٢٩). ذلك لان الإسلام يمتلك الحيوية في ذاته، كون المنهج الذي عانق

فيه العالم طول (١٣٠٠) عاماً أثار للإنسانية طريقها وفتح لها أبواب العلم وروح المعرفة، وهذا ما شهد به علماء أوربا المنصفون (١٣٠).

اما في عصر الضعف هذا فان دخول أوربا بعلمانيتها وبسلطتها التي اجتهد علمائها في تسويقها، لم تجد بمواجهتها عقولاً كبيرة ولا نفوساً عظيمة، بل وجدت عقولا خاضعة ونفوسا ضعيفة وخاصة علماء الأمة المفتونين بالتطور الغربي، فخضعت عقولهم لهذا الهجمة وانحنوا أمامها وظنوا أن سبب تخلفهم و تمسكهم بدينهم وحضارتهم وتقاليدهم، ولم يدركوا أن الإسلام هو دين الإنسانية والرسالة الخالدة، وان الشريعة الإسلامية صالحة لرفد الحياة بالحلول لكل زمان ومكان مهما بعد (١٣١).

لقد وجدت العلمانية في الدول الإسلامية، دعاة ساهموا في نشرها وتضليل الجماهير بها، وقد نسي المسلمون في غمرة انبهارهم بالحضارة الغربية، أن الدين الإسلامي كان العامل الأساس في أصلاح البشرية وارتقاء الموالية، وان كل ما يوجد في العالم اليوم، من المعاني الإنسانية، والأحاسيس الرفيعة، والأخلاق الفاضلة، أنما يرجع فضله وينتهي تاريخه الى دعوة ((الأنبياء وتاريخهم)) (١٣٢).

وكان اخطر من مثل الفكر العلماني بشكل واقعي في بلاد المسلمين هو مصطفى كمال اتاتورك، الذي جنده أعداء الإسلام، وهيأوا الأدوات التي تمكنه من تحويل الدولة الدينية الى دولة علمانية (١٣٣).

وكان أتاتورك قد طرح سؤالاً مفاده ((لقد انتصرت على العدو وفتحت البلاد فهل استطيع أن انتصر على الشعب))(١٣٤) وفعلا فقد انتصر على الشعب، وجعل دولته علمانية، دينها ليس الإسلام، واحدث الفصل بين الدين والدولة، وأعلن أن الدين قضية شخصية ولكل فرد أن يختار دين يدين به، من غير أن يكون له دخل في السياسة والإدارة والغى الخلافة والغى المحاكم الشرعية وقوانين الشريعة الإسلامية، وقرر العمل بالقانون المدني السويسري والقانون الجنائي الايطالي، والقانون التجاري الألماني (١٣٥).

وادخل الأحوال الشخصية في القانون المدني الأوربي ومنع التعليم الديني، وقرر السفور، ومنع الحجاب، والغى الحروف العربية وأبدلها باللاتينية، ومنع الأذان بالعربية وجعله بالتركية وغير

اللباس الإسلامي المعتاد، وبذلك فقد حطم الأساس الديني للشعب التركي، وغير وجهة نظر وتفكير الشعب التركي بمفهوم الإسلام وألبس الحكومة التركية لباس اللادين (١٣٦).

لقد قضى اتاتورك على منصب الخلافة، الذي لم يزل قائما مثل اختيار أول خليفة وهو ابو بكر الصديق (رضي الله عنه)، وقد حافظ عليه العثمانيون وادخلوا بواسطته الرعب في قلوب حكام أوربا، ووصلوا به الإسلام الى حدود فينا عاصمة أوربا في حقبة ازدهار العثمانيين، وكادوا أن يدخلوها لولا خطر الغزو الصفوي من الشرق في عصر إسماعيل الصفوي (١٣٧).

لقد حقق العثمانيون للأمة الإسلامية التمكين في الأرض، وكان قمة ما وصلوه هو زمن السلطان محمد الفاتح الذي تم على يده فتح القسطنطينية، عاصمة الدولة البيزنطية عام ١٤٥٣م، واعيد للأمة هيبتها ومجدها وعزها وتولى العثمانيون زعامة الأمة الإسلامية، وقد عرف عنهم الحماس الى الإسلام وحب الجهاد، وأصبح العثمانيون يحكمون في ثلاث قارات أوربا وإفريقيا وآسيا، وكانوا سادة البحر المتوسط بلا منازع، وقد جمعوا في الحكم بين سلطتين الروحية والسياسية (١٣٨).

ولكن من سوء حظ المسلمين فقد أصيب العثمانيين بداء الأمم من قبلهم مثل الحسد والبغضاء، واستبداد الملوك، وخيانة الأمراء وغشهم، وإخلاد الشعب إلى الدعة والراحة، والجمود في العلم، والجمود في صناعة الحرب وتنظيم الجيوش (١٣٩).

وكذلك ظهور العلمانية والقومية وعمل اليهود والنصارى، وكانت قاصمة الظهر هو ما قام به مصطفى كمال ونجرة قلم حينما اصدر كتاب إلغاء الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤، (١٤٠).

ظهور الفكرة القومية في بلاد الإسلام

ظهرت الفكرة القومية أول مرة في أوربا، وذلك بعد القضاء الرابطة الدينية التي تجمع غالبية الشعوب الأوربية، وانتشار العلمانية الأوربية، كنظام حكم ولنظام حياة للمجتمع الأوربي(١٤١).

لذلك لجات أوربا الى الفكر القومي بغية ربط المسيحيين برباط القومية والوطن وجعلهم يشعرون بالواجب والغيرة على أبناء جنسهم ووطنهم، بعد أن كانوا يشعرون بالواجب على أبناء

ملتهم النصرانية، ولكن خسارة الكنيسة لسلطانها اضعف من سيطرتها على عقلية وتفكير الفرد المسيحي (١٤٢).

وكان اثر انتشار هذه الأفكار هو انقسام أوربا الى قوميات مختلفة تتقاتل فيما بينها، مدعية كل منها بأنها هي أعلى مكانة وشرفاً من القوميات الأخرى، وكان ظهورها بدرجات متفاوتة في المجتمع الأوربي وقد ظهرت بأعلى درجاتها في ايطاليا وألمانيا، حيث تودي بأحياء الأمة الألمانية والأمة الايطالية (١٤٣).

وقد استغلت الدوائر الصهيونية العالمية الفكرة القومية أبشع استغلال ورأت فيها وسيلة من وسائل اضعاف الشعور الديني والرابطة الدينية، بين أفراد الأديان المخالفة للصهيونية، ففكرة نشر الوطنية والأفكار القومية بين الشعوب تنسى رابطتها الدينية، فيكون الظهور الجديد للصهيونية التي فقدت مكانها لقرون عديدة بعد أن سيطرة الديانة المسيحية والكنيسة على غرب الكرة الأرضية والديانة الإسلامية والخلافة على شرقها، وقد وجدت في فكرة التعصب للجنس والوطن والتراب، وسيلتها في تفتيت أوصال الديانتين، ثم الهيمنة عليهما (١٤٤).

وقد نجحت الصهيونية العالمية بالهيمنة على القرار السياسي في أوربا بعد ضعف الكنيسة، وأوجدت قواسم مشتركة مع النصرانية، وتم توحيد التوراة والإنجيل في كتاب واحد سمي بالكتاب المقدس، مقسم الى العهد القديم (التوراة) والعهد الجديد (الإنجيل)، وهكذا استغلت الصهيونية العالمية النصرانية لتحقيق أهدافها بحجة أن العدو مشترك: ألا وهو الإسلام (١٤٥).

وأدخلت الفكرة القومية بعد نجاحها في تفتيت أوربا المسيحية الى بلاد المسلمين لتفتيت شعوبهم عن طريق رعايا الخلافة العثمانية من يهود ونصارى الحاملين للقومية العربية ولم يسلموا بعد (١٤٦)

ولقد هيأت لهم الدوائر الصهيونية العالمية الأرضية الكاملة للتحرك ضد دولة الخلافة تحت شعارات متعددة أهمها شعار الإصلاح والتجديد وحرية الرأي وتشكيل الأحزاب (١٤٧).

فتشكلت الاحزاب العلمانية والقومية المتطرفة في الأقاليم الإسلامية فبدأت الخلافات القومية ما بين الترك والعرب والكرد والأرمن وغيرها من القوميات، وكان أول حزب علماني قومي متطرف تشكل يدعم من الدوائر الغربية هو حزب الاتحاد والترقي التركي (١٤٨) الذي نادى بالفكرة الطورانية التركية (١٤٩).

وقد نجح نصارى بلاد الشام من العرب في نشر الفكر القومي، بعد أن قدمت لهم التسهيلات والدعم المادي؛ لإنشاء الأحزاب، والجمعيات، والمنتديات الأدبية، وكان شعارها: أصلاح أوضاع الخلافة العثمانية ومنح الحريات للولايات العثمانية لمواكبة دول الغرب في تطوره الحضاري، ولكن حقيقة الأمر والهدف غير المعلن هو أظهار الفكر القومي لطمس معالم الفكر الإسلامي الذي هو أساس استمرار الخلافة العثمانية (١٥٠).

ويقول العلامة أبو الحسن الندوي ((أن خطورة الفكرة القومية المتطرفة أذا ما وجدت في البلاد العربية، تكمن في أنها سوف تعطي دعاة القومية المتطرفة في الأقطار الإسلامية الأخرى مبررات وحججاً يقيمونها على المسلمين، الذين لا يزالون متمسكين بالرابطة الإسلامية، ولا يزالون يعتبرون الجزيرة العربية مركزاً روحياً ومصدر الهام)) (١٥١).

وهذا ما حصل بالفعل، فهاهم دعاة القومية الهندية المتطرفة يقولون أن من المؤسف أن مسلمي هذه البلدان، والذين هم من أحفاد الهنادك لا يعرفون ما اثر أسلافهم، ولايرغبون بأن يعرفوها ويطلعوا عليها، ولا يعتزون بجلائل أعمالهم، فينبغي على كل هندي ان يعتز بـ (رام) و(كوتيا) و(اشوكا) (١٥٢).

وظهر شاعر فارسي قومي متطرف، وعلى الرغم من كونه مسلماً، فانه يتغنى ببطولات (رستم) و(سهراب) وأمجاد القومية الفارسية القديمة وبطولاتها، وبهاجم العرب الفاتحين، الذين انقذو الفرس من براثن الوثنية المجوسة وعبادة النار والشهوات وعبادة بعضهم البعض (١٥٣).

وهكذا ظهرت الدعوة الى القومية الفرعولية في مصر والفينيقية في لبنان والوغاريتية في سوريا، والقومية الآشورية والبابلية والكلدانية في العراق، وظهر من يقول نحن أحفاد ليوحد لصر وحمورابي وآشور بانيبال، على حساب الإسلام وحضارته (١٥٤).

لقد انتشرت فكرة القومية، في أواخر القرن التاسع عشر بدعم من الاستعمار الغربي؛ وخاصة بعد ظهورها الأول في ايطاليا وألمانيا وعملت الماسونية، (١٥٥) على نشرها لكي تكون بديلاً عن الدين، وبالتالي يؤدي الى اضمحلال عقيدة المسلمين الذي يؤدي بدوره الى تمزيقهم سياسياً وهذا ما حصل فيها بعد (١٥٦).

وقد نجحت الماسونية العالمية في تأجيج النزاع مابين القوميتين العربية والتركية، لأنها رأت، أن رفع الشعور القومي التركي سوف يواجه ارتفاع الشعور القومي العربي؛ وبما أن قوة

الدولة العثمانية تعتمد على دستورها المتمثل بالقرآن ومقدوتها هو الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) النبي العربي، فان تخلي الأتراك عن هاتين الميزتين بعد رفع شعار القومية الطورانية والتعالي على العرب وهذا يؤدي بدوره الى استفزاز العرب ورفع درجة الحمية لديهم ويحصل الصدام وبحصوله تكون الدولة العثمانية قد انهارت (١٥٧).

وكان ظهور الفكر القومي في الولايات العثمانية على شكل حركة سريعة تهدف الى اصلاح الأوضاع في الدولة العثمانية، وتشكلت له جمعيات عديدة في عاصمة الخلافة، وكذلك تشكلت جمعيات علنية وسرية في كل من دمشق وبيروت، ثم كحركة سياسية في المؤتمر العربي الأول الذي عقد في باريس عام ١٩١٣. (١٥٨).

ومن أهم الجمعيات التي ظهرت لنشر الفكر القومي هي:-

١- الجمعية السورية:- أسسها عدد من النصارى منهم بطرس البستاني ولناصيف اليازجي سنة ١٨٤٧ في دمشق.

٢- الجمعية السورية (بيروت):- أسسها سليم البستاني ونجيب خوري (نصارى) سنة ١٨٦٨(١٥٩).

٣- جمعية رابطة الوطن العربي:- أسسها نجيب عازوري سنة ١٩٠٤ في باريس وألف كتاب (يقظة العرب).

٤- الجمعية العربية الفتاة:- أسسها طلاب في باريس منهم محمد البعلبكي عام ١٩١١.

٥- حزب العهد:- أسسه ضباط عرب في الجيش العثماني.

ودعت هذه الجمعيات الى الاهتمام برابطة القربى والدم على حساب رابطة الدين، بحجة ان الدين يفرق الأمة العربية، لوجود غير المسلمين فيها (١٦٠).

ويرى أصحاب الفكر القومي أن العرب امة واحدة تمتد من الخليج العربي الى المحيط الأطلسي، وانه يجب تحرير الفكر العربي من التعبيات والخرافات والأديان، ويرفعوا شعار: الدين لله والوطن للجميع، ويجعلون أخوة الوطن مقدمة على أخوة الدين، ويقول عدد من قادة هذا الفكر نحن عرب قبل عيسى وموسى ومحمد (عليه أفضل الصلاة والسلام) ويرون أن الوحدة العربية حقيقة، والوحدة الإسلامية حلم(١٦١).

وقال شاعر القومية العربية القروي:-

هبوني عيدا يجعل العربَ امة ويسيروا بجثماني على دين برهم

سلام على كفر يوحد بيننا وأهلا وسهلاً بعده بجهنم

وقال احد مفكريهم (لقد كان محمد كل العرب، فليكن اليوم كل العرب محمد)(١٦٢) ويقول بعض متعصبي القومية (إذا كان بكل عصر نبوءته المقدسة، فأن القومية العربية هي نبوءة هذا العصر) وقال بعضهم (أن العروبة هي ديننا نحن العرب، المؤمنين العريقين من مسلمين ومسيحيين، لأنها وجدت قبل الإسلام والمسيحية، ويجب أن نغار عليها، كما يغار المسلمون على القرآن والمسيحيون على الإنجيل ويعد ساطع المصري (١٨٨٠-١٩٦٨) صاحب كتاب (القومية العربية) من أهم مفكريها وأشهر دعاتها، له مؤلفات كثيرة أخرى، ويليه ميشيل عفلق، وقد بقيت فكرة القومية محصورة بين الأقليات الدينية الغير مسلمة وفي عدد محدود من أبناء المسلمين، حتى تبنى الدعوة لها الرئيس المصري السابق جمال عبد الناصر(١٩٥٤-١٩٧٠)، وسخر لها أجهزته الاعلامية وإمكانات دولته (١٦٣). ويصف الشيخ ابن باز الفكرة القومية: ((دعوى جاهلية الحادية، تهدف الى محاربة الإسلام والتخلص من إحكامه وتعاليمه، وقد أحدثها الغربيون من النصارى لمحاربة الإسلام، واغتربها عدد من الاغمار ومن قلدهم من الجهال، وفرح بذلك أرباب الإلحاد، وخصوم الإسلام في كل مكان)) (١٦٤).

وجاء في الحديث الوارد عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) بتعريفه للعربي ما يلي:- (عن مالك الزهري. عن أبي سلمه بن عبد الرحمن قال: جاد قيس بن مطاطية الى حلقة فيها سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي، فقال: هذا الأوس والخزرج قد قاموا بنصرة هذا الرجل (يعني النبي صلى الله عليه وسلم) فما بال هذا: يعني سلمان وصهيب وبلال.؟ مايدعوهم الى نصرته وهم ليسوا عربا مثل قومه؟ فقال اليه معاذ بن جبل واخذ بتلابيبه. (ما على نحره من الثياب) ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بمقالته، فقام النبي محمد صلى الله عليه وسلم مغضبا يجر ردائه، لما أعجله من الغضب، حتى أتى المسجد ثم نادي ((الصلاة جامعة)) ليجتمع الناس، وقال: ((أيها الناس، الرب واحد، والأب واحد، أن الدين واحد، وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم، وإنما هي اللسان، فمن تكلم بالعربية فهو عربي)) (١٦٥).

لذلك فالقرآن بلغته جعل من المسلمين امة واحدة بغض النظر عن السنتهم وأوطانهم.

المبحث الثالث

تأثير سقوط الخلافة على المجتمع الإسلامي

مقدمات السقوط

لقد بينا كيفية بدأ الضعف في الخلافة العثمانية، وعوامل الضعف التي ساهمت في إسقاطها، وبذلك تحقق قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) لينقض الإسلام عروة عروة، كلما انتقضت عروة يتشبث الناس بالتي تليها، واولهنّ نقضاً الحكم، وآخرها الصلاة)) (١٦٦).

لقد كان انحراف في العصور الأولى في تصرفات الحكام، أما الإسلام منهجاً للحياة فكان أعمق في نفوس المسلمين من أن يستبدل بمنهج آخر، أما في العصر الحديث وبعد انتشار العلمانية كمنهج حياة وفي غفلة من عموم المسلمين، وتشجيع ودعم من الاستعمار، وكثير من العلماء الذين ساعدوا على نشرها بدعوى الإصلاح ومعارضة الحكم العثماني دون معرفتهم بالأهداف العليا للعلمانية كفكر ومنهج حياة بدل من الإسلام (١٦٧).

وكان أول معول رسمي في نعش الدولة العثمانية هو إصدار السلطان (عبد المجيد مرسوم عام ١٨٣٩ والمعروف بخط شريف كولخانة)، بضغط من الدول الغربية، عدد من دعاة التنظير المغفلين (١٦٨).

والحق الذي يجب أن يقال أن الإصلاح في أحوال الدولة العثمانية كان ضرورياً جداً، وليس لأحد أن يعترض على فكرة الإصلاح في ذاتها، ولكن ما صاحب عملية الإصلاح من سوء فهم وغشم في التصور، بالإضافة الى مرونة الإصلاح وسعة مداولاته، ودون أن يتم وضع نهاية عليا لعملية الإصلاح، بل تركت مفتوحة لكل ذي غرض، مما أدى في نهاية المطاف الى سحق الشريعة الإسلامية بكاملها، تحت شعار الإصلاح، وهذا ما فعله أتاتورك (١٦٩).

لقد كان الغرب الاستعماري، يعلم أن سر قوة الدولة العثمانية تكمن في عاملين أساسيين هما:

١- تمسكها بالإسلام كمنهج حياة، وبالقرآن كدستور للأمة الإسلامية.

٢- تمسكها بالخلافة، وهي أعلى عرى الإسلام، كما أكد الرسول صلى الله علية وسلم لذلك عمل المستعمرين على القضاء على هذين العاملين في الدولة الإسلامية، وكان الاتوريك أداتهم في ذلك (١٧٠)

٣- لقد كان إصدار مرسوم عام ١٨٣٩ من قبل السلطان العثماني، هو الثمن الذي حصلت عليه بريطانيا والدول المسيحية مقابل الوقوف بوجه تطلعات والي مصر محمد علي الانفصالية، والذي استغل انشغال الدول العثمانية بحربها مع روسيا فهاجم بلاد الشام واتجه نحو الأناضول (١٧١).

إضافة الى أن الخليفة العثماني نفسه كان مقتنعاً بالإصلاح والاستفادة من التجربة الأوربية المتطورة من دون المساس بالأحكام الشرعية، ألا أن خطورة هذا المرسوم هو جعل غير المسلمين مساوين للمسلمين من رعايا الدولة، وهذا ما تعارضه الشرعية السمحاء، وكذلك يعد هذا المرسوم هو الاعتراف الرسمي الأول، بان الشرعية الإسلامية والتقاليد الإسلامية، لم تعد ميراثاً صالحاً للحكم، ولابد من الأخذ من الغرب، ولو تعارض مع الشريعة الغراء.

وهنا لا بد من الإشارة الى أن الدور الأكبر لتشر حركة التغريب في مفاصل الحكومة العثمانية، كان للوزير (مصطفى رشيد باشا)، الذي كان سفيراً للدولة في لندن وباريس، وكان هو المحرك الأساس لإصدار مرسوم ١٨٣٩، ووصل الى منصب وزير الخارجية في عهد السلطان محمود الثاني (١٧٢).

وفي عام ١٨٥٦ نجح رشيد باشا في مساعيه في إصدار المرسوم والذي جاء فيه:-

١- المساواة في التجنيد بين المسلمين وغير المسلمين.

٢- معاملة جميع رعايا الدولة معاملة متساوية، مهما كانت أديانهم ومذاهبهم.

٣- القضاء على حواجز نظام الملل، ليتمتع جميع مواطني الدولة بمواطنة عثمانية متساوية.

٤- فتح باب التعليم للمسيحيين، لتفتح أمامهم وظائف الدولة.

٥- أن تصبح المسائل المدنية الخاصة بالرعايا المسيحيين، من اختصاص مجلس منتخب من الأهالي ورجال الدين المسيحيين.

٦- السماح للاجانب بالامتلاك الأراضي في الدولة (١٧٣).

وحينما راى المسلمين من رعايا الدولة أن هناك اتجاه لدى الحكومة للمساواة بينهم وبين اليهود والنصارى، وهو ما يخالف الشريعة الحنيفة، واتضح لديهم بان وراء هذا العمل هو الوزير

رشيد باشا، الذي لا يقدم على أمر ألا راعى فيه وجهه نظر النصارى لذلك ساءت سمعة الوزير ونفر عنه المواطنين (١٧٤).

ونتيجة للضغط الشعبي، والخوف من قيام ثورة شعبية ضد إجراءات رشيد باشا، لم يجد السلطان بد من عزله عام ١٨٤١، ألا انه عاد بعد أربع سنوات في ١٨٤٥ تسانده مجموعة من اعضاء المحافل الماسونية الذين ركزوا السير في طريق التحول نحو العلمانية، وعاد ليتولى الصدارة العظمى عام ١٨٤٦ وعزل عنها عام ١٨٥٨. (١٧٥).

ولقد كان لصدور مرسوم عام ١٨٣٩ صدىً كبيرا لدى الغرب، يسجله احد المنصرين الفرنسيين بقوله (كان عام ١٨٣٩ عاما عظيما للتوغل الفرنسي في تركيا، والتي كانت فيها بداية الإصلاح، ونحن رجال الدين سنبدأ بالاستفادة من هذه الليبرالية الخجولة، ونبدأ بإرسالية تبشرية للتعليم الكاثوليكي) (١٧٦).

وقد رأس هذه الإرسالية المنصر إيتان الذي قال (هذه أول امكانية لتعزيز انتصار الإيمان الذي سنعلمه، وذلك لان القرآن يحرم حتى ذلك الوقت التعليم (١٧٧).

ولقد سافرت أول إرسالية مكونة من سبعة رجال دين في الحادي والعشرين من شهر تشرين الثاني ١٨٣٩ إلى الأستانة. وقد تم فتح دار الأيتام وفصول للتدريس في نهاية عام ١٨٤٠ ليصل عدد التلاميذ الى (٢٣٠) وفي عام ١٨٤٢ وصل العدد الى (٥٠٠) تلميذ (١٧٨).

وهكذا تبين لنا كيف أن أوربا المسيحية وكنيستها، لم تضيع وقتا طويلا للاستفادة من ظروف التحديث والإصلاح العثماني، فبعد سبعة عشر يوماً من صدور خط كاخانة كانت الإرساليات تغادر مرسيلة باتجاه العاصمة العثمانية، وهي تحمل أفكارها المعادية للمسلمين وقرآنهم الذي يتهمونه بتحريم التعليم.

ويمكن ملاحظة ابرز نقاط الضعف في الإصلاحات العثمانية بما يلي:-

١- كانت أولى الوثائق الرسمية التي لم تستمد مصدريتها من الشريعة الإسلامية، بل كانت مستوحاة من التجربة الدستورية الأوربية.

٢- أن قرار (الأمنية الكاملة) و (عهد الأمان) والمظاهر المستوحاة من التجربة الغربية، قد فتحت الطريق للتجار الغربيين والمبشرين لإلحاق المجتمع العثماني بقوانين السوق وبمعايير الفكر البشري.

٣- كان من نتائج هذان المرسومان هو دستور مدحت باشا عام ١٨٧٦. (١٧٩).

لقد ذكر السلطان عبد الحميد بمذكراته عن حقيقة الإصلاح بقوله:-

((ان التجديد الذي يطالبون فيه باسم الإصلاح سيكون سبباً في اضمحلالنا، ترى لماذا يوصي أعدائها الذين عاهدوا الشيطان بهذه الوصية بالذات ذلك بأنهم يعلمون بان الاصلاح هو الداء وليس الدواء. وانه كفيل بالقضاء على هذه الإمبراطورية، وإذا أردنا أن نتبنى بعض الإصلاحات فعلينا أن نأخذ بالحسبان الظروف السائدة في البلاد، وألا نقيس الأوضاع على أساس المستوى الفكري لفئة من الموظفين، ويجب أن يأخذ بالحسبان شكوى طبقة العلماء في كل ما هو أوربي، فالأوربيون يعتقدون أن السبيل الوحيد في الخلاص هو الأخذ بحضارتهم جملة وتفصيل، ولا شك أن طراز التطور عندنا هو ما غير عند الأوربيين، وعلينا أن نتطور بظروف طبيعية من تلقاء أنفسنا، وان نستفيد من الظروف الخارجية في حالات خاصة، ومن الظلم الفادح أن تتهم بمعاداة كل شيء يأتي من الغرب)) (١٨٠).

ولقد وقف السلطان عبد الحميد أمام كل محاولة غربية وصهيونية ظاهرها إخلاص وباطنها تخريبي، لذلك عدوه عدوهم الأول وعملوا على إسقاطه بكل الوسائل، وتحركت الصهيونية العالمية لدعم أعداء السلطان عبد الحميد وهم عديدون مثل:- المتمردون الأرمن، والقوميون في بلغاريا، ويهود الدونمة (١٨١)، وحركة حزب الاتحاد والترقي التركي(١٨٢).

ولقد نجحت حركة الاتحاد والترقي من إدخال عناصرها في وحدات الجيش وموظفي الدولة من المدنيين، واتحدوا في عمل موحد بعد اتفاق جناحيهما المدني والعسكري في باريس، للعمل معا لإسقاط السلطان عبد الحميد، بدعم وتوجيه دول الغرب، وتكللت جهودهم بالنجاح حينما اجبروا السلطان عبد الحميد على أعادة العمل بدستور عام ١٨٧٦ في الرابع والعشرين من شهر تموز عام ١٩٠٨، بعد أن كان قد أمر بالتوقف عن العمل به عام ١٨٧٧ (١٨٣).

وكان فكر جمعية الاتحاد والترقي هو فكراً قومياً طورانياً متطرفاً، يدعوا الى ان العنصر التركي، هو من أقدم واعرق الأمم تجداً واسبقهما الى الحضارة، وأنهم والمغول جنس واحد ويجب أن يعودوا كما كانوا ويدعون الى وحدة (سيبريا وتركستان والصين وفارس والقوقاز والاناضول وروسيا) وشعارهم عدم التدين، وإهمال الجامعة الإسلامية ألا ان كانت تخدم القومية الطورانية، ويمجدون رجالهم في التاريخ مثل (جنكيزخان، تيمورلنك، اتلاو، وطغرل). (١٨٤)

وكان لليهود تأثيرا واضحا على الطورانية، ويقول اليهودي لبازي بـــركس في كتابـــة (المعاصرة في تركيا) ان لليهود الأوربيين واليهود المحليين في الدولة العثمانية في القرنين التاســع عشر والعشرين دوراً ضخماً في إرساء أسس تيار القومية الطورانية (١٨٥).

ولقد تمكن الاتحاديون من إرساء نشر الفكر العثماني عامة، الطوراني خاصة، في أرجـــاء الدولة العثمانية، وإرجاع أسباب تخلف الدولة العثمانية هو تمسكها بالدين والعـــادات القديمـــة، واستبداد ورجعية الخليفة عبد الحميد الثاني، ونجحوا فعلا في خلعه وتعيين شقيقه محمد رشاد عام ١٩٠٩ والذي لم يكن يملك أي سلطة فعلية، وأصبحت الحكومة العثمانية تركيـــة في مفهومهـــا قومية في عصبيتها (١٨٦).

وقد نجحت جمعية الاتحاد والترقي بفكرها القـــومي الى اضـــطهاد وازدراء القوميـــات والمكونات الأخرى التابعة للدولة العثمانية مما خلف جواً مشحوناً ومعرضاً للانفجار بين قوميات ورعايا الدولة كافة وخاصة العرب الذين كانوا يمثلون أغلبية سكان الدولة العثمانية.

ولقد كان طبيعياً أن يرتفع المد القومي العربي كرد فعل لظهور المد القومي التركي، وقد شجع الفرنسيون القوميون العرب كما شجعوا القوميون الأتراك من قبل، وعقد المؤتمر الأول في باريس عام ١٩١٣، وكانت أهم مقرراته:-

١- ضرورة تنفيذ الإصلاحات بسرعة.

٢- أشراك العرب في الإدارة المركزية.

٣- جعل اللغة العربية لغة رسمية في كافة الولايات العربية.

٤- جعل الخدمة العسكرية محلية بالنسبة للعرب ألا حين الضرورة.

٥- التعاطف مع مطالب الأرمن: (١٨٧).

وأكد أعضاء المؤتمر بأن حركتهم لا دينية، وان عدد النصارى يساوي عدد المسلمين في المؤتمر الذي كان يرأسه عبد الحميد الزهراوي وقد علقت فرنسا املاً كبيرا على المؤتمر ولقد كان لها فيه العديد من الأنصار، وقامت بنشر مقرراته (١٨٨).

ولما قامت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) ودخلت الدولة العثمانية الحرب الى جانب دولة الوسط (ألمانيا والنمسا) وكان دخولها بدفع من الحلفاء وفي نفـــس الوقـــت تمكـــن

الانكليز من جر العرب الى جانبهم بوعود واهنة وكاذبة بواسطة مراسلات (حسين- مكماهون) وكان المد القومي العربي قد وصل الى الذروة في تلك اللحظة (١٨٩).

وفي نهاية الحرب سقطت الدولة العثمانية وتقطعت أوصالها ودخل الحلفاء الأستانة، ودخل اليونان أجزاء من الدولة وأصبح الخليفة العثماني كالأسير في يد الحلفاء (١٩٠).

وهكذا يتضح أن خلع السلطان عبد الحميد، وتسلم جمعية الاتحاد والترقي الحكم لم يكن الا الخطوة الأساس في مخطط تقسيم الإمبراطورية العثمانية، الذي اعد له من زمن بعيد (الرجل المريض الذي يراد تقسيم املاكه) وبدء الحلفاء بتنفيذ هذا المخطط أثناء الحرب (١٩١).

سقوط الخلافة وتأثيراته على احوال المسلمين

المتغيرات الجغرافية والسياسية للعالم الإسلامي بعد سقوط الخلافه عام ١٩٢٤

بينما كانت الحرب العالمية الأولى مشتعلة بين دول الحلفاء ودول المحور، كان مخطط تقسم الدولة العثمانية جاري على قدم وساق ويتضح ذلك من خلال عقد اتفاقية سايكس بيكو ١٩١٦ وإصدار وعد بلفور ١٩١٧، والاولى قسمت مشرق العالم الاسلامي، والثاني وعد لليهود بان تكون فلسطين الوطن القومي ليهود العالم (١٩٢).

واتسمت خريطة سايكس بيكو السرية على مقررات غاية في الاجحاف والظلم من قبل دول الغرب الاستعماري التي قسمت اقاليم العالم الاسلامي بحسب مصالحها دون النظر الى مصالح تلك الشعوب وعاداتها وعقائدها. واهم ما جاء فيها الاتي:

أ- ان يكون جنوب العراق لبريطانيا، وساحل سوريا الشمالي ولبنان الساحل الشمالي لسوريا) لفرنسا.

ب- تتكون دولتان عربيتان، الاولى شمال العراق، الثانية اواسط بلاد الشام، ويتكون النفوذ في الاولى لبريطانيا وفي الثانية لفرنسا.

ت- تكون فلسطين تحت الحماية الدولية.

ث- تكون الاستانة والمضائق (البسفور الدر دنيل) لروسيا. وهكذا تبين ان الغاية النهائية للحرب العالمية الاولى التي انتهت عام ١٩١٨ هو اسقاط الخلافه والغاء دور الاسلام في ان

يكون هو المنهج والمرجع الرئيس في الحياة العالمية وهو ما بينه (اللورد كيرزون)(١٩٣). الذي كان رئيسا للوفد الانكليزي في مؤتمر لوزان سنة ١٩٢٣ (١٩٤).

وكانت اللعبة العالمية للقضاء على الخلافة العثمانية في نهاية الحرب العالمية الاولى، تستدعي اصطناع بطل تركي تتراجع امامه جيوش الحلفاء الجراره ليكون امل الامة الاسلامية في انقاذ مايمكن انقاذه بعد الجريمة الكبرى في الحرب، وليكون خير بديل للخلافة ونظام الخلافة (١٩٥) وتمت صناعة البطل بواسطة المخابرات البريطانية بنجاح باهر، وظهر مصطفى كمال اتاتورك يمظهر المنقذ لشرف الدولة من الحلفاء واليونان الصليبين ورفع القرآن شعارا له، وصورت له انتصارات على الحلفاء واليونانين واخليت من امامه المواقع والاسلحة، واصبح وكأنه المنقذ للمسلمين، واطلقوا عليه لقب الغازي (١٩٦).

وهكذا تم صناعة البطل المزيف ومن خلاله تم تمرير جميع مخططات الاعداء وكانت اول حلقة في هذا المخطط هو عقد معاهدة لوزان عام ١٩٢٣ (١٩٧).

وقد عرف عن مصطفى كمال فسقه ومجونه وهو لم يتجاوز العشرين من عمره، فكان يرتاد الى ملاهي اسطنبول وحاناتها، وقد ذكر عن احواله بانه ينتمي الى طائفه يهود الدونمة، واحد اعضاء الاندية الماسونية العالمية، وحضر الكثير من اجتماعات الماسونيين في احد بيوت اليهود في تركيا(١٩٨).

وما ان تمكن اتاتورك من السيطرة على القرار في تركيا حتى بدء بأعنف هجمة شرسة على الاسلام، واعلنت الجمعية التأسيسية التركية إعلان الجمهورية التركية عام ١٩٢٣، وانتخاب مصطفى كمال اول رئيس لها، وتظاهر في بادء الامر المحافظة على الخلافه، الا انه اعلن في الثالث من اذار١٩٢٤ بموافقة الجمعية التاسيسة على قرار الغاء الخلافه التي سماها بـــ (ورم القرون الوسطى)، وهكذا انطفئت شعلة الخلافه التي كان المسلمون يستمدون من بقائها، رمز وحدتهم، واستمرار كيانهم، من زمن الخليفة ابو بكر الصديق رضى الله عنه وارضاه.

وهكذا اصبح حال العالم الاسلامي الكبير بعد الغاء الخلافة وذهاب الرمزية الموحده لهم، متقطع الاوصال، تسيطر عليه دول الاستعمار الغربي، وقد قسمته الى دويلات وممالك وامارات صغيرة متنازعه فيما بينها بمشاكل فرعية ملهيتها عن قضيتها الرئيسية وهي اعادة هيبة الاسلام والخلافه (١٩٩).

ثم فرضوا على هذه الدويلات انظمة حكم ودساتير غربية لاصله لها بالاسلام وبذلك سيطرة بريطانيا على شرق اسيا الاسلامية واتخاذ ماليزيا والخليج العربي وعدن ومصر والسودان والعراق والاردن ونيجيريا وغانا وسيرلون وسيطرة فرنسا على:- الجزائر وتونس وسوريا ولبنان والسنغال ومالي وموريتانيا وساحل العاج وغينيا والكاميرون وافريقيا الوسطى وتشاد وتقاسمت المغرب مع اسبانيا وسيطرة روسيا على بلاد تركستان بخاري وسمرقند وطشقند، وسيطرة هولنده على اندونسيا، وايطاليا على ليبيا (٢٠٠).

وبذلك اصبح العالم الاسلامي محتلا بالكامل، ولايوجد لديه أي قوه ليدافع بها عن نفسه، ولا توجدله اية رابطة رمزية له، وبدء المستعمرون خطتهم التالية في الاجهاظ الكامل على الاسلام وهي خطة تدمير المجتمع الاسلامي بعد ان نجحوا في القضاء على دولة الاسلام (٢٠١).

وقد اتبعوا عدة خطوات لتحقيق هذا الغرض وهي:-

١- محاولة تغير عقيدة المسلمين.

وسلاحهم في ذلك هو نشر العلمانية، الان العلمانية تقبل عقيدة الاسلام نظريا، ولكنها ترفضها عمليا، وهذا يتضح من خلال مرتكزات العلمانية الأساسية وهي.

اولا:- رفضها اتخاذ العقيدة اساس الانتماء والولاء، فهي لاتقيم للدين وزنا، بل تقدم عليه رابطة الوطن والتراب. وهذا مناقض لصريح القران الذي يقيم الاخوه على اساس الايمان، لقوله تعالى (أنما المؤمنون أخوه))(٢٠٢) (فاصبحتم بنعمته أخوانا) (٢٠٣)، ويرفض القران رابطة الدم لقوله تعالى لسيدنا نوح (انه ليس من اهلك انه عملٌ غير صالح) (٢٠٤).

فالعلمانية تريد من العقيدة الإسلامية إن تظل محبوسة الضمير، وان لا تخوض معترك الحياة، ولا تؤثر في أهدافها ومناهجها، وإذا يسمح لها بالظهور فبين جدران المسجد الذي لا يخرج عن سلطانها فللمسلم في ظل العلمانية يعاني من تناقض بين العقيدة التي يؤمن بها وبين الواقع الذي يفرق عليه فالعقيدة تحرم والعلمانية تبيح لذلك فلا يمكن التعايش بينهما(٢٠٥).

ثانياً:- تعمل العلمانية بالضد من الشريعة الإسلامية لأنها تراه يعود الى تشريع العصور الوسطى وانه سبب تأخر بلدان المسلمين (٢٠٦).

٢- إما الأسلوب الثاني في عملية تغيير المجتمع الإسلامي فهو أسلوب التنصير وغالباً ماكانت طلائع المنصرين تسبق قوات الاستعمار لتعبد له الطريق، مرتدية حلة من الخدمات العامة الطبيعية والتعليمية والاجتماعية عن ظاهرها خدمي وباطنها نشر التنصير بالفكر والحياة الغربية (٢٠٧).

وتلتقي إرساليات التنصير في مؤتمرات دولية تتدارس فيها مشكلاتها وقضاياها، ويلتقون في هدف واحد هو اخراج المسلمين عامة والعرب خاصة من دينهم، حيث يقول المبشر بالكراف:- ((متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب، يمكن حينئذ ان العربي يتدرج في سبيل الحضارة التي لم يبعده عنهما الا محمد وكتابه))(٢٠٨).

ويقول المبشر زويمر في مؤتمر القدس التنصيري عام ١٩٣٥. ((ان مهمة التبشير التي لديكم هنا الدول المسيحية في البلاد الاسلامية، ان تخرجوا المسلم من الاسلام ليصبح مخلوقا لاصله له بالله والأخلاق التي تعتمد عليها الامم في حياتها))(٢٠٩).

المتغيرات في الجانب الاجتماعي والاخلاق

ادى انتشار الفكر الغربي في المجتمع الاسلامي، الى شيوع الكثير من العادات والتقاليد الغربية الغريبة على المجتمع الاسلامي، فالمرأة وهي ربة البيت، ونواة اسرة المجتمع، كانت تعيش في المجتمع الاسلامي المحافظ الذي يحرص على الحشمة والوقار، ادى اتصالها واختلاطها بالنساء الغربيات وماهن عليه من ملابس عارية وطبيعة علاقتهن بالرجال الاجانب، ما ادى الى تاثرها الكبير باخلاقهن فنزعت ثوب الحياء وفشا السفور في المجتمع واصبح أماره من امارات التمدن(٢١٠).

وظهر العديد من الكتاب المسلمين المتعلمنين المدافعين عن (حرية المرأة)، والسماح لها بممارسة مانشاء من الاعمال أسوة بالرجال بدون أي موانع شرعية، كان رائد هذه الدعوة هو (قاسم امين)(٢١١)، الذي دعا الى سفور المرأة، ومخالطة الرجال، والمشاركة في الحياة العامة وعمل على نشر افكاره بمساعدة الدعاية الغربية له في كتابه (تحرير المرأة) و (المرأة الجديدة)، ويمكن تلخيص مجمل افكاره بالاتي:-

١- ان المرأة مساوية للرجال بكل شيء.

٢- ان النقاب والبرقع ليس من الاسلام، لا للعبد ولا للاداب، بل هما من العادات القديمة السابقة للاسلام والباقية بعده، استحسنها المسلمون مثل سائر العادات الضاره، التي تمكنت من الناس باسم الدين والاسلام منها براء.

٣- ان الحجاب ليس عائقا عن التقدم فحسب، بل هو مدعاة للرذيله، وغطاء للفاحشه، في حين ان الاختلاط يهذب النفس ويميت دوافع الشهوة (٢١٢).

ثم ظهرت هدى شعراوي (١٨٧٩ - ١٩٤٧) فأسست الاتحاد النسائي المصري عام ١٩٢٣، وهي أول من رفع الحجاب في شوارع القاهره من المسلمات، وطالبت بالمساواة بين الجنسين في التعليم والحقوق السياسية، كما طالبت بتعديل قوانين الطلاق وتعدد الزوجات، وحضانة الأولاد، وقد سميت حركتها بـ (حركة النهضة النسائية) (٢١٣). ثم ظهرت الدكتوره المصرية نوال السعداوي من اشهر المدافعات عن حرية المرأة: خرجت للعالم بافكار شاذه وغريبة، من خلال المؤتمر النسوي الذي عقدته في تيرونبي، طالبت بتعدد الازواج وارتداء الرجال الحجاب، ونسب المولد الى الا م بدل من الأب (٢١٤). أما السلاح الفتاك الذي استخدم لهدم الفضيلة وتقويض المجتمعات الاسلامية، ونقل الاوبئة الاجتماعية الغربية هو وسائل الأعلام: من صحافة وإذاعة وسينما وتلفاز، تلك التي تعرض بصوره فنية، وأساليب متطورة، كل ضروب الفتنة وصنوف الانحلال، وقد أصبحت بما لديها من قدره كالثير، وسعة القاعدة تشكل جبهة عريضة عاتية، تبدوا محاولات الإصلاح إزاءها عجزة جدا (٢١٥). إلى جانب ذلك تأتي النوادي المختلطة والشواطي (البلاجات) المختلطة، وتأتي الأزياء الخليعة المستورده من بيوت اليهود في الغرب، ثم موانع الحمل ووسائل الإجهاض، وكذلك الاختلاط الفاضح في دوائر الدولة، والمؤسسات في وسائل المواصلات وفي الأنفاق والمساكن، وفي كل مكان من أقطار العالم الإسلامي. وهذا ما أكده المستشرق الغربي (جان بول رو) (٢١٦).

ومن الدعوات الجديدة والطارئة على المجتمع الإسلامي تحت شعار تحرير المرأة: هو المطالبة بشرعية زواج المسلمة بغير المسلم (٢١٧).

وإباحة التجربة الجنسية قبل الزواج، ومساواة الطفل غير الشرعي بالطفل الشرعي(٢١٨) كذلك ظهرت دعوى المساواة بين الرجل والمرأة في الميراث (٢١٩)، ودعوى منع المرأة المسلمة من لبس اللباس الشرعي بدعوى انه لباس رجعي ويرمز إلى طائفة معينة وهو

منافق لروح العصر والتطور السليم (٢٢٠)، والمنادات بفتح نوادي الرقص المختلط في جميع البلدان الإسلامية وتعميم ذلك على المدن والقرى والأرياف وترغيب الشباب من الجنسين على الانخراط في تلك النوادي(٢٢١).

تاثير سقوط الخلافة على الحياة الاقتصادية

أما الجانب الاقتصادي فقد سيطرت على البلاد الإسلامية الأفكار الغربية الاقتصادية بشقها الغربي الرأسمالي والشرقي الشيوعي وساد في كل قطر أسلامي مستقل مذهبا اقتصاديا مستوردا بحسب القوة المسيطرة عليه، وبدلت الشريعة الإسلامية في الاقتصاد بشريعة المستعمر الجديد (٢٢٢).

ففي الأقطار التي سيطر عليها الفكر الغربي الرأسمالي، فقد تم احتكار وسائل الإنتاج في المجتمع بيد الأفراد وذوي رؤوس الأموال العالية، بحجة الحرية الفردية التي استخلصها نظام العلمانية، من استقلال الدولة عن الكنيسة، حتى وصلت بالممارسة والتطبيق العلمي فيما إلى التطرف في احتكار الرأي والفكر والسياسة والتوجيه وكذلك احتكار المال (٢٢٣).

أما المناطق التي سيطر عليها الفكر الغربي الشيوعي، الذي يدعوا إلى جعل وسائل الإنتاج بيد المجتمع أو الدولة الحاكمة، بذلك يتحرر المجتمع من استغلال القلة من ذوي رؤوس الأموال، وبالتالي تتحرر الأكثرية من ظلم الأقلية المسيطرة على وسائل الإنتاج، وبهذا يتم القضاء على الرأسمالية، التي تعطي للفرد حرية التحكم في المجتمع من خلال سيطرته على وسائل الإنتاج(٢٢٤)، وقد تم أبعاد الدين ودوره في الحياة الاقتصادية بالكامل بحجة انه لايتلائم مع تطورات العصر، كان نتيجة هذا الأجراء هو انتشار الفوضى الاقتصادي، والتعامل الربوي في المصارف، وصدور فتوى من علماء مسلمين متأثرين بالفكر الغربي، بضرورة عزل الحياة الاقتصادية عن التشريع الإسلامي، مما أربك الحياة الاقتصادية الإسلامية التي كانت تنعم بنظام اقتصادي إسلاميا متكامل كان له الدور الكبير في نشر العدالة وتوزيع الثروة بين الناس جميعا، وقد ساد النظام أكثر من ألف وثلاثمائة عام (٢٢٥)، فقد اجاز الإسلام حق التملك تماشيا مع طبيعة الإنسان وفطرته ذلك لان الفرد مخلوق بفطره حب المال والتملك وقد عبر القران الكريم عن تلك الطبيعة بقوله تعالى ((زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة)).(٢٢٦).

وقوله تعالى ((وتحبون المال حبا جما))(٢٢٧)، فهذه الآيات تدل على مدى حب المال باعتبار ذلك غريزه فطرية. والمال الذي يجوز للأفراد تملكه، هو كل مال يمكن حيازته والانتفاع به، على وجه معتاد، سواء كان ذلك المال عقارا او منقولا، أو ماكولا أو غير ماكول، حيوان او نباتا (٢٢٨). ويرتب الإسلام حق التملك، التزاما عاما على الجميع، احترامه، وعدم المس به دون وجه حق، وفي ذلك قوله تعالى (و لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل) (٢٢٩)، وقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) ((لايحل مال امرء مسلم الا بطيب من نفسه))، لذلك فرض الاسلام عقوبة على من ينقض ذلك الالتزام (٢٣٠) والاسلام حرم الغش والربا لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ (٢٣١). ((وباتي السبب الرئيسي في تحريم الإسلام للربا، كونه يعتبر راس المال فيه هو العنصر الأساس في عملية الإنتاج، ويضمن له الربح دون أن يكون هناك التفات إلى عنصر العمل، فمثل هذا الاقتصاد يكون عرضه دائما للازمات الاقتصادية، نتيجة لتحكم اصحاب رؤوس الأموال في توجيه النشاط الاقتصادي في المجتمع، لذلك كان الإسلام حريصا على ان لا يعطي راس المال هذه القيمة على حساب قيمة العمل ذاته)) (٢٣٢)، لذلك نلاحظ تكرار الأزمات الاقتصادية العالمية على حيث ثرة بعد اخرى مما وضع الاقتصاد العالمي على شفى الهاوية وأدى إلى إفلاس كبرى الشركات العالمية، وكانت تأثير تلك الأزمات على العالم الإسلامي كبير جدا بسبب تعلقه وتقليده للنظام الاقتصادي الربوي العالمي.

تأثير سقوط الخلافه على التعليم في العالم الاسلامي

كان تأثير سقوط الخلافة على التعليم كبير جدا، وقد اوجدوا المستعمرين ماسمي بمعركة اصلاح الأزهر في مصر، عام ١٩٢٤ اي بعد سقوط الخلافة مباشرة وكان سبب التأكيد على الأزهر كونه ابرز معلم أسلامي تربوي (٢٣٣).

وقد طالبت الصحف العلمانية بتغيير مناهج الأزهر بما يتلائم وتطورات العصر ومغادرة مناهج (العصور الوسطى) (٢٣٤)، وقد طلبت صحيفة البلاغ المصرية (بضم الأزهر والمعاهد التابعة له إلى وزارة المعارف، لأنها هي الوزارة المسؤولة عن التعلم في البلاد)(٢٣٥)، وقد طالب أصحاب الإصلاح ذو الاتجاه الغربي بابعاد خريجي الازهر عن الوظائف الحكومية، كونه يخرج وعاظ فقط(٢٣٦).

وهذه الدعوات واضحة الاهداف والنوايا فهي تهدف الى عزل الازهر عن حياة المسلمين، والثاني الخضاع برامجه والغاء شخصيته، فيصبح عالم الدين تبعا للحياة ذيلا لها بدل من ان يكون قائدا ومقوما لها. وقد اكد ذلك اللورد كرومر (٢٣٧)، واضع اسس السياسة التي جرى عليها الاحتلال الانكليزي لمصر بقوله (ان الاسلام بطبيعة تعاليمه عدو للحضارة الاوربية، وان المسلم الغير متخلق بالاخلاق الاوربية لايقوى على حكم مصر في هذه الايام، لذلك سيكون المستقبل الوزاري للمصريين المتربين تربية اوربية)(٢٣٨).

وهكذا يتضح ان حقيقة المعركة تهدف الى حصر أصحاب الثقافة الإسلامية ومؤيدي الخلافة في المساجد ومنعهم من احتلال مراكز تتصل بوجوه المجتمع، ومحاولة تنفير الناس منهم عن طريق تخفيض مرتباتهم، مما يؤدي الى ان يشعروا بالذل والنقص والى ان تزدريهم الاعين وتنفر منهم النفوس، بسبب قلة ملبسهم ومسكنهم نتيجة لفقرهم، كما يؤدي في ذات الوقت الى اطراف الناس الى الوان التعليم التي تجر مغانم وتوصل للجاه والحياة المادية المرفهة (٢٣٩). هذا وقد صور المستشرق الفرنسي ه – أ – ر – جب (٢٤٠)، مدى انتشار العلمانية في التعليمي في البلاد الاسلامية قائلا: ((أن التعلم عن طريق المدارس العصرية والصحافة قد ترك في المسلمين من غير وعي منهم اثر جعلهم يبدون في مظهرهم علمانيين الى حد بعيد، وذلك هو اللب المتمر في كل ماتركته محاولات الغرب من اجل حمل العالم الاسلامي على حضارته))(٢٤١).

((فالواقع ان الاسلام كعقيدة لم يفقد الا قليلا من قوته وسلطانه ولكن الاسلام كقوة مسيطرة على الحياة الاجتماعية فقد مكانته، فهناك مؤثرات اخرى تعمل إلى جانبه وهي في كثير من الاحيان تتعارض مع تقاليده، وتقاليمه تعارضا صريحا، ولكنها تشق طريقها الى المجتمع الاسلامي في قوة وعزم(٢٤٢).

((فالى عهد قريب لم يكن للمسلم اتجاه سياسي (يخالف الإسلام) ولا ادب الا الأدب الديني ولا اعياد ألا الأعياد الدينية ولم ينظر الى العالم الخارجي الا بنظار الدين وكان الدين هو كل شيء بالقياس اليه (٢٤٣).

((أما الآن فقد اخذ يشير بعينه إلى ماوراء عالمه المحدود وصار يقرأ مقالات في مواضيع مختلفة الألوان لأصله لها بالدين بل وجهه نظر الدين فيها لا تناقش على الإطلاق(٢٤٤).

((وأصبح الرجل من عامة المسلمين يرى أن الشريعة الإسلامية لم تعد هي الفيصل فيما يعرض له من مشاكل، ولكنه مرتبط في المجتمع الذي يحيا فيه بقوانين مدنية لا يعرف اصولها ومصادرها، لكنه يعرف على كل حال أنها ليست ماخوذه من القران. ((وبذلك لم تعد انتعالم الدين القديمة صالحه لا مداده في حاجاته الروحية فضلا عن حاجاته الاجتماعية؛ بينما أصبحت مصالحه الدينية وحاجاته الدنيوية هي اكثر مايستوعي انتباهه؛ وبذلك فقد الإسلام سيطرته على حياة المسلمين الاجتماعية، واخذت آلره ونفوذه يضيق شيئا فشيئا، حتى انحصرت في طقوس محدوده، وقد تم معظم هذا التطور تدريجيا من غير وعي وانتباه(٢٤٥). ((وكان الذين ادركوا هذا التطور قلة ضئيلة من المثقفين وكان الذين ساروا فيه عن وعي وتابعوا طريقهم فيه عن اقتناع قلة اقل، وقد مضى هذا التطور إلى مدى بعيد، ولم يعد من الممكن الرجوع فيه. ويضيف بعد تيقنه من نتائج أعمالهم قائلا:-

((وقد يبدوا ألا أن من المستحيل مع تزايد الحاجة الى التعليم ومع تزايد الاقتباس من الغرب، ان يصد هذا التيار او أن تعاد إلى الإسلام مكانته الأولى، مع السيطرة التامة التي لا تناقش على الحياة السياسة والاجتماعية.

وينتهي جب بمقالته:

((أن العالم الإسلامي سيصبح خلال فترة قصيرة جدا علمانيا في كل مظاهر حياته، وكان طبيعيا ان يبقى الإسلام هو الدين الرسمي للدولة، ولكنه مسلوب الحقوق التشريعية وأصبح بمكانة الديانة المسيحية في الدول الأوربية، أن اختلف تطبيق هذا المبدأ بطبيعة الحال بظروف كل أقليم وكان من نتيجة هذه السياسة أن تحددت الدراسات الشرعية في الأزهر بإحدى عشرة مادة هي الفقه واصول الدين والتوحيد والحديث والتفسير النحوة والصرف، والمعاني، والبيان والبديع والمنطق (٢٤٦).

أما المدارس الحديثة فقد كانت مجالاتها أرحب وفرصها أوسع ونطاقها الى الخارج مفتوحة باستمرار (٢٤٧)، وقد بقي التعليم الشرعي بيد معلمون يجتمع صوبهم الطلبة في مظاهر ريفية يحملون الالواح القديمة والمصاحف، والمعلم يتوسطهم بعمامته وبيده عصا طويله، ويقوم بتلقينهم بطريقة تغاير روح التربية الإسلامية المالوفه التي كانت في عصرها ارقى اساليب التربية، وكانت ايرادات هذا التعليم تأتي من هبات وصدقات المحسنين واوقاف المشرعين وهدايا رجال الدولة(٢٤٨).

اما المدارس الحديثة المرتبطة بالدولة فلها ابنية فخمه ووسائل متقدمة وميزانيات ثابتة ومناهج حديثة يديرها خبراء غربيون يشير مظهرهم وتصرفاتهم بالحداثة والتحضر وكانت هذه المدارس تدرس الفكر والثقافة الغربية بغطاء اسلامي، وتؤسس جيلا ليس له صلة بالاسلام من خلال توسيع دائرة التعلم اللاديني (٢٤٩).

ويقول المبشر الانكليزي اللورد مكبالي عندما كان جيلا نشاطاته التبشيري في الهند ((يجب ان ننشئ جماعة تكون ترجماناً بيننا وبين ملايين من رعيتنا، وتتكون هذه الجماعة هندية في اللون والدم وانكليزية في الذوق والراي واللغة والتفكير)) (٢٥٠).

وهكذا نجح الغرب في تغير نمط وتفكير الشخصية الإسلامية وجعلها لا تملك من الاسلام الا الشكل اما اللب والفكر فهو علماني صرف، بعد ان نجحوا في تحطيم دولة الخلافة ومجتمع الخلافة وإنسان الخلافة.

الخاتمة

وهكذا بعد ان القينا نظره على بعض تعاريف الخلافة وماهيتها وتاريخها والأسباب التي أدت إلى سقوطها يتضح لنا ان الخلافة الحقيقة الكاملة أي خلافة ألنبوه هي ثلاثين عاما، وهو عصر الخلفاء الراشدين، ثم تحولت إلى ملك، علما أن هذا التحول لم ينهي الخلافة وذهابها كلية، أنما بقيت معالمها أو مقاصدها، وان التغير جعل في الأساس الذي قامت عليه، فالتغير أذا لم يكن كليا بل جزئيا، أي ان الخلافة في العصر الأول كانت هي الخلافة الكاملة المثالية، ثم تقصت عن المثال من وجوه أو بعض الوجوه، لكن معظم عناصرها بقيت، فهي خلافة اقل في الرتبة أو خلافة مختلطة بالملك، ودائما الرأي العام في الإسلام يتمسك بالمثال، أي خلافة ألنبوه أو النموذج المثالي وهي الخلافة التي تقوم على الشورى والاختيار العام من الأمة، وإذا كانت الظروف الواقعية والعوامل الاجتماعية قد حتمت أو أدت إلى هذا التطور، فان تحمل ذلك أو قبوله لايكون الا مؤقتا او من باب الضرورة، ولكن يلزم ان يكون المثل الكامل حاضرا دائما في فكر الرأي العام الإسلامي.

أذن فالخلافة الأموية والعباسية والعثمانية من طور الملك العضوض وان معاوية بن ابي سفيان هو أول ملوك الدولة الإسلامية، ثم جاء دور الملك الجبري وهو حكم الملوك والأمراء والرؤساء الذين جاءوا بعد سقوط الخلافة العثمانية، وقد تضافرت عوامل عديدة ساعدت على

اسقاط الخلافة العثمانية منها داخلية ومنها خارجية، فالعوامل الخارجية تمثل بمؤثرات الدول الغربية وحروبها ضد الخلافة العثمانية والداخلية هو انحراف السلاطين العثمانيين عن شرع الله وتفريط الشعوب الإسلامية الخاضعة لهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كذلك الاعتداءات الداخلية بين الناس وتعرض النفوس للهلاك والأموال للنهب والأعراض للاغتصاب، بسبب تعطيل أحكام الشرع الحنيف.

ومن الأسباب الرئيسة كذلك هو انتشار فكر العلمانية والقومية بين أبناء الشعوب الإسلامية فالعلمانية التي نشأت وترعرعت في اوربا وساهمت في إنهاء سيطرة الكنيسة على العالم المسيحي بدعم وتوجيه من يهود العالم نقلوها إلى العالم الإسلامي عن طريق نصارى العرب وقد حققوا نجاحات كبيرة وبفترة زمنية وجيزة، أما القومية التي ظهرت لأول مرة في ايطاليا وألمانيا ثم انتقلت إلى العالم الإسلامي وقد كان لهم الدور الكبير في تفتيت وتفكيك الخلافة الإسلامية كون أن فكرة القومية تعارض فكرة الإسلام العالمية فالقومية تحصر المجتمع في محيط ضيق بحدود أبناء جنسه مثلما العلمانية تحصر المسلم في عالم المادة وتبعده عن عالم الروح الذي هو أساس حياة الإنسان على الأرض ويؤيد ذلك قوله تعالى: (٢٥١).

لقد كان تأثير سقوط الخلافة على العالم الإسلامي كبيرا وعلى جميع مجالات الحياة، فمن الناحية السياسية القسم العالم الإسلامي بعد ان كان كتلة واحدة وبخلافة واحدة ودستور واحد إلى أقطار.

وامارات ودول يحكمها حكام علمانيون ويؤتمرون بأمر المستعمرين الغربيين الذي وضعوهم على كرسي الحكم لتحقيق مصالحهم وجعل ثروات بلاد المسلمين نهبا للدول الغربية الكبرى.

أما في مجال الأدب والأخلاق فقد حصل تغير كبير في صبغة المجتمع الإسلامي والحراف الكثير من شباب الأمة نحو تقليد الغرب بكل شيء حتى ضاعت القيم والتقاليد والعادات الإسلامية المتوارثة والمنقولة عن طريق الشرع وعلماء الأمة. أما الجانب الاقتصادي فقد سيطرت على البلدان الإسلامية الأفكار الاقتصادية الغربية بشقيها الرأسمالي والشيوعي فالأقطار الإسلامية التي سيطر عليها الغربيون نشروا الفكر الاقتصادي الرأسمالية الاستغلالي والذي يتيح لأصحاب رؤوس الأموال في السيطرة على مقدرات المجتمع، أما الأقطار التي سيطر عليها الفكر الشيوعي

فنشروا المذهب الشيوعي وعمت الفوضى الاقتصادية في جميع أرجاء العالم الإسلامي. أما التعليم فقد تمت أعادة المناهج الإسلامية القديمة بمنهاج علماني صرف.

أن هذا الجهد المتواضع قابل للتطور والتوجيه، وما هي الا محاولات متواضعة هدفها هو معروف ماهية الخلافة وأهميتها وأسباب سقوطها في عصرنا الراهن، وأساله سبحانه وتعالى ان يتقبل هذا الجهد المتواضع ويبارك فيه ويجعله من أعمالي الصالحة والله من وراء القصد والحمدالله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

هوامش البحث:

١. الرازي، محمد بن أبي بكر(ت٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، طبعة جديدة، مكتبة لبنان ناشرون،

٢. بيروت، ١٩٩٥، الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، القاموس المحيط، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.

٣. سورة الأعراف، الاية ١٤٢.

٤. الرازي، المرجع السابق، باب خلق.

٥. الشهرستاني، محمد عبد الكريم، الملل والنحل، تحقيق: عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي وشركاءه، ١٩٦٨ ص٣٠.

٦. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (مقدمة ابن خلدون)(٨٠٨هـ) مج١، مؤسسة جمال الطباعة، بيروت، ١٩٧٩، ص١٥٩.

٧. المرجع نفسه، ص١٦٠.

٨. الماوردي. هو أبو الحسن علي بن محمد الماوردي: ولد سنة ٣٦٤هـ وتوفي سنة ٤٥٠ هـ، من أكابر الفقهاء والعلماء والباحثين، ولي القضاء في أيام القائم بأمر الله العباسي سنة ٤٢٩هـ، وله مؤلفات عديدة، منها: أدب الدين والدنيا، الأحكام السلطانية، وأعلام النبوة، أنظر: المسعودي، علي بن الحسين بن علي: شذرات الذهب، ج٣، ص٢٨٥

٩. المرجع نفسه، ص١٦١.

١٠. أسد، حيدر مهدي، الخلافة والملك: مباحث في سير الملك ومبادئ الخلافة، ط١: شركة السرمد للطباعة ٢٠٠٥، ص٣٢.

١١. المناوي، محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، ط١: دار الفكر المعاصر، بيروت، ص٦٠

١٢. سورة المائدة، الآية ١٨

١٣. الإسراء، الآية ١١١

١٤. المؤمنون، الآية ٨٨

١٥. الرعد، الآية ٤١.

١٦. احمد شلبي: السياسة في الفكر الإسلامي، ط٥، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٨٣، ص٥٩

١٧. سورة البقرة، الآية ٣٠

١٨. سورة فاطر، الآية ٢٦

١٩. سورة المائدة، الآية ٥٢

٢٠. احمد شلبي، المرجع السابق، ص٥٩

٢١. سورة الإنعام، الآية ١٦٥

٢٢. سورة فاطر، الآية ٢٨

٢٣. سورة الأعراف، الآية ٦٩

٢٤. سورة الأعراف، الآية ٧٤

٢٥. الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد، تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير الأعلام، ط١، القاهرة، ص٢٤

٢٦. المرجع نفسه، ص٢٥

٢٧. حيدر، الخلافة والملك..، الموجع السابق، ص٤١

٢٨. احمد شلبي، السياسة في الفكر الإسلامي موسوعة النظم والحضارة الإسلامية، الكتاب الثالث، ط٥، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٣، ص٦٠

٢٩. سورة يوسف، الآية ٤٠

٣٠. سورة يوسف، الآية ٦٧

٣١. سورة الأنعام، الآية ٦٢

٣٢. سورة الأنعام، الآية ٥٧

٣٣. سورة المائدة، الآية ٥٠

٣٤. محسن، حسين بن محمد، الطريق الى جماعة المسلمين، ط٢، دار الدعوة، الكويت، ١٩٨٦، ص١٢

٣٥. المرجع نفسه، ص١٣.

٣٦. البخاري، محمد بن إسماعيل(ت٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، ، مطبوعات محمد علي، طبعة دار العلم، بيروت، ج١١، ص١٢٣؛ النيسابوري، مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ)، صحيح مسلم، ط١، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩١، ص٥٠١.

٣٧. البخاري، المصدر السابق، ص٢٣ ؛ مسلم، المصدر السابق، ص١٤٦٦.

٣٨. البخاري، المصدر السابق، ص٤٠١ ؛ مسلم، المصدر السابق، ص١٤٧١.

٣٩. مسلم، المصدر السابق، ص١٤٧٨.

٤٠. البخاري، المصدر السابق، ج٩، ص٧٨ ؛ مسلم، المصدر السابق، ج٣، ص١٤٧٨.

٤١. المصدر نفسه، ص١٤٧٩ ؛ انظر: ابن الأزرق، أبي عبد الله لويس، محمد ضياء الدين، النظريات السياسية الإسلامية، ط٣، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة، ١٩٦٠، ص١٢٢ ؛ بدائع السلك في طبائع الملك تحقيق الدكتور علي سامي النشار، ج١، دار الحرية للطباعة بغداد، ١٩٧٧، ص٩١.

٤٢. محمد عمارة، المعتزلة وأصول الحكم، الكتاب الثاني، الإسلام وفلسفة الحكم، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بغداد، ١٩٨٤، ص٢٧.

٤٣. النووي، أبو زكريا يحيى، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، (د.ط) القاهرة، ١٩٦٠، ص٩٦.

٤٤. أحمد شلبي، المرجع السابق، ص٣٠.

٤٥. محسن، حسين بن محمد، المصدر السابق، ص١١٢.

٤٦. الماوردي، المصدر السابق، ص٣.

٤٧. البغوي: هو الحسين بن مسعود بن محمد (توفي عام ٥١٠ أو ٥١٦ هـ) فقيه شافعي وحجه في الحديث ومن أصحاب التفسير، ومن أهم مؤلفاته:معالم التنزيل في التفسير، والتهذيب في فروع الفقه، ومصابيح السنة في الحديث، والأخير نال حيزا واسع في العالم الإسلامي: ابن الأزرق، بدائع الملك، المصدر السابق، ص٩١.

٤٨. أبن تيمية، احمد عبد السلام، السياسة الشرعية في أصلاح الراعي والراعية، ط٥، مكتبة المعارف، بغداد، ١٩٩٠، ص١٧٢.

٤٩. أبن تيمية، المصدر السابق، ص١٧٣.

٥٠. المنذري، زكي الدين بن عبد القوي، الترغيب والترهيب، ج٣، ط١، الطباعة المنيرية، ص٢٠٧.

٥١. ابن خلدون، المصدر السابق ، ص١٣٤.

٥٢. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، الاقتصاد في الاعتقاد، مكتبة الجمين التجارية، القاهرة، د.ت، ص١٣٥ ؛ أنظر:خليل، عماد الدين، التفسير الإسلامي للتاريخ، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ١٩٧٥، ص٦٠. أنظر:خلاف،عبد الوهاب،السياسة الشرعية أو نظام الدولة، الناشر المطبعة السلفية ومكتبيها،١٩٢٩،ص٣٠.

٥٣. احمد شلبي، المصدر السابق، ص٣٤.

٥٤. محمد رشيد رضا، الخلافة والامامة العظمى، دار المنارة، دار النشر للجامعات، أمريكا، مصر، ٢٠١٢، ص٤٨.

٥٥. الندوي: أبو الحسن علي بن عبد الحي بن فخر الدين الحسني، ينتهي نسبه الى الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما)، ولد في الهند عام ١٩١٤، يعد من أعظم مفكري مسلمي الهند توفي عام ١٩٩٩.

٥٦. أنظر: السلماني، تركي عبد المجيد، الفكر والسلوك العباسي عند أبو الحسن الندوي، ط١، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٤، ص٣٤.

٥٧. الدهلوي: احمد عبد الرحيم المعروف بالشيخ ولي الله الدهلوي (١٧٠٢- ١٧٦٢) قام بدور أصلاحي وتجديدي في الهند.ولد عرف الدهلوي الخلافة بأنها ((الرئاسة العامة في التصدي لإقامة الدين بأحياء العلوم الدينية وإقامة أركان الإسلام والقيام بالجهاد، وما يتعلق به من ترتيب الجيوش،والغرض للمقاتلة،وإعطائهم من الفيء،والقيام بالقضاء وإقامة الحدود،ورفع المظالم،والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر،نيابة عن النبي(صلى الله عليه وسلم).

٥٨. انظر:- الندوي، أبو الحسن، رجال الفكر والدعوة في الإسلام، ج٤، الإمام الدهلوي، دار القلم، دمشق،٢٠٠٢، ص ٨١.

٥٩. الريس، المرجع السابق، ص١٤.

60. 6-encyclopedia of social sciences. vol. viii,p,333

61. .7- the encyclopedia of islam, vol,iv,p,350

62. .8- the caliphate oxford1924,p. 350

٦٣. محسن، حسين بن علي، المرجع السابق، ص١٢.

٦٤. القران الكريم، سورة البقرة، أية ٣٠.

٦٥. القران الكريم، سورة فاطر، أية ٢٤.

٦٦. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري،دار الطباعة العامرة، المكتب الإسلامي، اسطنبول، تركيا، ص١٢٠. انظر: النيسابوري، مسلم بن حجاج، القشيري، صحيح مسلم، ط١، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩١، ص٤٠٥.

٦٧. النيسابوري، أبي عبد الله، المستدرك على الصحيحين، مذيل بتلخيص الذهبي، دار الفكر، ١٩٧٠، ص٤٠٥.

٦٨. احمد شلبي، المرجع السابق، ص٢٧.

٦٩. احمد شلبي، المرجع السابق، ص٢٧.

٧٠. حيدر، المرجع السابق، ص٤١.

٧١. صابر طعيمه، الدولة والسلطة في الإسلام، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٢٥.

٧٢. القران الكريم، سورة النساء، الآية ٥٩.

٧٣. القران الكريم، سورة النساء، الآية ٨٣.

٧٤. القران الكريم، سورة المائدة، الآية ٣.

٧٥. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، تأريخ الخلفاء، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧، ص١٠.

٧٦. العمري، أكرم ضياء، عصر الخلافة الراشدة، ط١، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٩٩٤، ص٦.

٧٧. الصلابي، علي محمد، علي بن أبي طالب، ط١،دار ابن كثير، دمشق، ٢٠٠٤، ص ٣٨.

٧٨. الصلابي، علي محمد، حقيقة الخلاف بين الصحابة في معركتي الجمل وحطين، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٨، ص١.

٧٩. يوسف العش، الدولة الأموية، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١، ص١١.

٨٠. علي بن محمد، المرجع السابق، ص١٠٤.

٨١. الموسوعة الحديثة، مسند الأمام احمد بن حنبل، ط٢، توزيع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، ١٩٩٩، ص٨٠.

٨٢. سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق عزة عبد الله كاسب، الناشر محمد السيد، حمص، ص٤٠.

٨٣. الترمذي، أبو عيسى، سنن الترمذي، تحقيق احمد شاكر، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، ص٢٠.

٨٤. الصلابي، علي بن أبي طالب، المرجع السابق: ص٢٣.

٨٥. ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر: تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي: ج٢، ط١، دار حجر، ١٩٩٨، ص١٦.

٨٦. الريس، المرجع السابق، ص١١١.

٨٧. ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص١٦٨.

٨٨. الريس، المرجع السابق: ص١٠٩.

٨٩. آلياتي، منير حميد، الدولة القانونية في النظام السياسي الإسلامي، ط١، الدار العربية للطباعة، بغداد: ١٩٧٩، ص١٥٨.

٩٠. غازي، التوبة، لماذا سقطت الخلافة العثمانية، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت: ٢٠٠٨، ص٤٠.

٩١. المرجع نفسه، ص٤١.

٩٢. محمد مضب، كيف نكتب التاريخ الإسلامي، ط١، دار الكتاب الإسلامي، مطبعة القدس، ١٩٩٢، ص١٧١.

٩٣. انظر: جان بول رو، الإسلام في الغرب: ترجمة لجدت هاجر، مصر، ١٩٦٠، ص٤١.

٩٤. الصلابي، علي محمد: فقه النصر، التمكين في القرآن الكريم، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦، ص٤٤٦؛ أنظر: غازي التوبة، المرجع البت، ص١٠٩

٩٥. حلمي، مصطفى محمد، الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية، ط١، دار ابن الجوزي، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٧ أنظر: مقومات العمل الإسلامي، جماعة حلمي يوغسلافيا، شركة الشعاع للنشر، الكويت، ١٩٨١، ص٤.

٩٦. الناهي، صلاح الدين عبد اللطيف، الخوالد من آراء حجة الإسلام الغزالي في قصصه التشريع والتصوف والأخلاق والمعرفة والسياسة النظرية، ط١، دار الجيل، بيروت، دار عمار، عمان: ١٩٨٧، ص٤.

٩٧. البكتاشية: وهي طريقة صوفية ظهرت في ألبانيا ثم انتشرت في جميع أرجاء الدولة العثمانية، وأصبحت هي الطريقة الرسمية للدولة والجيش الانكشاري العثماني في بداية نشأته، وكان لهذه الطريقة دور بارز في نشوء الإسلام بين الأتراك والمغول وكان فيها سلطان عظيم على السلاطين العثمانيين. انظر: بدروس، محمد حسن: الأطلس التاريخي للخلافة العثمانية البناء الاجتماعي لدولة الخلافة، جـ٢، ط١، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ٢٠١٣، ص٣٦.

٩٨. أنظر:- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط٢، الرياض، ١٩٨٩، ص٣٤٨. الصلابي، فقه التنصر والتمكين، المصدر السابق، ص٤٦٨.

٩٩. الصلابي، علي محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٥، ص٣٥٩.

١٠٠. غازي العوبة، المرجع السابق، ص١١١.

١٠١. حلمي، المرجع السابق، ص٤٢.

١٠٢. مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، السياسية وأهم أحداث عصر ١٨٧٦-١٩٠٩، إعداد المحامي صادق الجميلي، ط١، موسوعة دار الندوة للتوزيع، بغداد، ٢٠٠٨، ص٦٨.

١٠٣. الرولي، عاتق بن غزام، حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية، مركز بحوث الدراسات الاسلامية، مكة المكرمة، ١٩٩٤، ص٤.

١٠٤. بن مرجه، موفق، صحوة الرجل المريض، ط٢، دار البارقي، ١٩٩٦، ص٢٠.

١٠٥. تريا شاهين، دور الكنيسة في هدم الدولة العثمانية، ترجمة محمد حرب، ط١، دار المنار للنشر والتوزيع، ١٩٢٧، ص٢٥؛ أنظر: الشاوي، عبد العزيز الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الانجلو المصرية، مطابع جامعة القاهرة، ١٩٨٠، ص١٥.

١٠٦. جبار عبد الهادي وآخرون، الدولة العثمانية أخطاء يجب أن تصحح في التأريخ، ط١، دار الوفاء، ١٩٩٤، ص١٧.

١٠٧. الحوالي، سفربن عبد الرحمن: العلمانية نشأتها وتطورها وآثارهـا في الحيـاة الإسـلامية المعاصرة، ط١، مكتبة الطيب، القاهرة، ١٩٩٨، ص٢١-٢٢.

108. Web strs third new international det: 2053

١٠٩. القرضاوي، يوسف: التطرف العلماني في مواجهة الإسـلام، ط١، آندلسـية للنشـر والتوزيع، مصر، المنصورة، ٢٠٠٠، ص١٥-١٦.

١١٠. المصدر نفسه، ص١٧.

١١١. الموسوعة الميسرة في الأدب والمذاهب المعاصرة: المصدر السابق: ص٣٦٧.

١١٢. سورة الجاثية، الآية ١٥.

١١٣. سورة القصص، الآية ٥.

١١٤. القرضاوي، المرجع السابق، ص١٩

١١٥. مؤتمر نيقية:- وهو المؤتمر الذي دعا إليه الإمبراطور قسطنطين عام ٣٢٥م في مدينة نيقة، وكان قد تنصر وأعلن بقية للديانة المسيحية إلا إن جذور الوثنية كانت عالقة فيه، وحضر المؤتمر عدد كبير من الفرق المسيحية وأهمها فرقتي الموحدون أتباع عبد الله بن اريـوس وكان عددهم تسعمائة عضو والثالوثيون إتباع بولس وعددهم ثلاثمائة وثمانيـة عشـر عضواً. وقد تبنى قسطنطين عقيدة التثليث ضد التوحيد.

١١٦. أنظر: الحوالي، المرجع السابق، ص٥٠.

١١٧. أ- هـ - فيشر، تأريخ أوربا في العصور الوسطى، ترجمة مصطفى زيادة، مصر، ١٩٦٦، ص٤٠.

١١٨. الموسوعة الميسرة، المرجع السابق، ص٣٦٨.

١١٩. القرضاوي، المرجع السابق، ص٢٠.

١٢٠. ج-ج كولتون، عالم العصور الوسطى، ترجمة جوزيف نسيم، مصر، ص٤٠؛ القرضاوي، المصدر السابق ص١٢.

١٢١. موريسون، كريسي، العلم يدعو للإيمان، ترجمة محمود صالح الفنيكي: مصـر، ١٩٧٣، ص٧، الحوالي ص٥١.

١٢٢. خليل، عماد الدين، قماية العلمانية، بيروت، ١٩٧٢، ص٦٠.

١٢٣. مارتن لوثر، ولد لوثر في بلدة ايسلبن في ألمانيا عام ١٤٨٣، أكمل دراسته الدينية في دير القديس أو غسطين في ارفورت عام ١٥٠٥، وحصل على الماجستير واستطاع التدريس في نفس الدير، وزار روما عام ١٥١٠ واطلع على الخرافات البابا هناك، وعندما وزعت صكوك الغفران من قبل الكنيسة في ألمانيا وقف لوثر هذه الانحرافات وأعلن مبدأه القائل (بعقيدة التبرير بالإيمان، فالإيمان في رأية هو الذي يرجع الناس إلى محبة الآلهة، والسلام بالإيمان وحده والعمل الصحيح هو الذي يستند عليه الكتاب المقدس، لا على الأعمال التي يطلبها رجال الدين في روما من مسيحي أوربا) وعلق لشره احتجاجية على مسارئ الكنيسة، وأعلن أن الكتاب المقدس هو القانون الذي يجب الاعتماد علية في العقائد، وأبدى زغبته بالزوج ودعا إلى زواج الرهبان، وأنكر عقيدة الخطيئة التي تقول الكنيسة بأن الإنسان توارثها من ادم. اصدر البابا قرار بمقاطعة الكنيسة والناس له وحرمانه من حرية الحياة وكاد البابا إن يحرقه لولا مسانده حاكم المقاطعة له، أنظر: الساموك، سعدون محمود، ورشدي عليان، تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية، مكتبة المنار، بغداد، ٢٠١١، ص١٣٨.

١٢٤. القرضاوي، المرجع السابق، ص٢٣.

١٢٥. الساموك، المرجع السابق، ص١٣٩.

١٢٦. مونس، حسين، الشرق الإسلامي في العصر الحديث، ط٢، مطبعة حجازي، القاهرة، ١٩٣٨، ص٥٠.

١٢٧. فكل حكم لله في شريعته، وكل فعل من أفعاله سبحانه إنما وجد لصالح العباد في العاجل والآجل، تفضلاً منه على الناس ورحمة بعباده، وقد نزلت الشريعة الإسلامية منذ ثلاثة عشر قرناً، ولم تتغير ولم تتبدل في الماضي ولا في المستقبل لان هذه الشريعة تأبى التغيير بطبيعتها كونها من عند الله، ولا تبديل لكلمات الله، ولأنها من صنع الله الذي أتقن كل شي خلقه، فليس ما يخلقه بحاجة إلى إتقان ما بعد خلقه، وإذا قورنت الشريعة بالقوانين العلمانية الوضعية، قالا نقول إن القديم الثابت، خير من الحديث المتغير، وان الشريعة على قديمها أجّل من أن تقارن بالقوانين الوضعية الحديثة، وان القوانين الحديثة بالرغم مما

انطوت عليه من آراء، وما استحدث فيها من المبادئ والنظريات لا تزال في مستوى أدنى من مستوى الشريعة، أنظر:- حيدر: المرجع السابق، ص٢٥؛ عمران، منير محمد، قصد الشارع من وضع الشريعة والنسخ في الشرائع، ط١، القاهرة، د.ت، ١٩٣٠، ص٣٧٣٥.

١٢٨. القرآن الكريم، الأنعام، الآية ٥٧ وسورة يوسف، الآية ٤٠.

١٢٩. ذلك لان القانون الوضعي من صنع البشر، أما الشريعة من عند الله، فكل من الشريعة والقانون يمثل فيه صفات صانعة، فالقانون من صنع البشر ويمثل فيه نقص البشر وعجزهم وضعفهم وقلة حيلتهم، ومن ثم كان القانون عرضة للتطور والتغير والتبديل، بحسب تطور المجتمع إلى درجة لم يكن يتوقعه، أو توجد حالات لم تكن منظرة، لذلك فالقانون ناقص دائما، ولا يمكن أن يبلغ حد الكمال، ولا يستطيع أن يحيط بما سيكون وان استطاع الإلمام بما كان.

١٣٠. ناصر العقل، التقليد والتبعية وأثرها في كيان الأمة الإسلامية، ط٢، دار المسلم، ١٩٩٤، ص٤٦.

١٣١. علي ناصر الدين، قضية العرب، ط٣، بيروت، ١٩٦٣، ص٧٣.

١٣٢. لويا شاهين، ، المرجع السابق، ص٩.

١٣٣. حسن، محمد محمد، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، ط١، ط٢، مكتبة الأدب، القاهرة، ١٩٦٢، ص٥٧.

١٣٤. الحصري، ساطع، البلاد العربية والدولة العثمانية، بيروت، ١٩٦٠، ص٨.

١٣٥. الزهراني، علي بن نجيب، الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، وآثارهما في حياة الأمة، ط٢، دار طيبة مكة، ودار العمار، الشارقة، ١٩٩١، ص٣٦.

١٣٦. الندوي، أبو الحسن، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، في الأقطار الإسلامية، دار الندوة للتوزيع، لبنان، ١٩٦٨، ص٧٢.

١٣٧. المصدر نفسه، ص٧٣.

١٣٨. القرضاوي، يوسف، الإسلام والعلمانية وجه لوجه، ط٤، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧، ص١٠.

١٣٩. القرضاوي، يوسف، الدعوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والاختلاف المذموم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص٢٠.

١٤٠. العلمانية، المرجع السابق، ص٢١٣.

١٤١. القرضاوي، الاسلام والعلمانية، المرجع السابق، ص١١.

١٤٢. ناصر الدين، علي، قضية العرب، ط٣، بيروت، ١٩٦٣، ص٧٣.

١٤٣. لقد كاد سليم الأول أن يفتح فينا بعد أن حاصرها ستة أشهر، لولا قيام إسماعيل الصفوي باحتلال العراق سنة ١٥٠٨ وأجزاء اخرى من أراضي الدولة العثمانية مما اضطر سليم الأول الى سحب قواته من أوربا وتوجه نحو الشرق وخاض معركة جالديران عام ١٥١٤ ضد إسماعيل الصفوي وهزمه واحتل عاصمته تبريز، ثم انسحب منها متجهها الى شمال العراق، أنظر: إبراهيم خليل احمد، تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر، مكتبة جامعة الموصل، ١٩٨٧، ص١٣.

١٤٤. الندوي، أبو الحسن، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ط١١، دار السلام، حلب، ١٩٨٧، ص١٤٨.

١٤٥. محمد حرب، البوسنة والهرسك من الفتح الى الكارثة، المركز المصري للدراسات العثمانية بحوث العالم التركي والبلقان، القاهرة، ١٩٩٤، ص١٧٠.

١٤٦. المودودي، أبو الأعلى، نحن والحضارة الغربية، دار الفكر، دمشق، ص١٤.

١٤٧. الآلوسي، جمال الدين، ساطع الحصري رائد القومية العربية، دار آفاق عربية، بغداد، ١٩٨٦، ص١٥.

١٤٨. أ- هـ - فشر، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ترجمة مصطفى زيادة، مصر، ١٩٦٦، ص٣٥.

١٤٩. أ- ل- شتليه، الغارة على العالم الإسلامي، ترجمة محب الدين الخطيب، ط٢، مصر، ص١٢.

١٥٠. لقد قيل أن اليهود يعلمون ولا يعملون والنصارى يعملون ولا يعلمون والمسلمين يعلمون ويعملون، فاستغل اليهود جهل النصارى بالعلوم الشرعية كونهم ورثة علوم الأنبياء، فاستطاعوا تغيير حركة وعمل النصارى لصالح أهدافهم ومخططاتهم العنصرية : أنظر: جلال العالم، قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام، ط٢، بيروت، ص٥. بروتوكولات حكماء صهيون، ترجمة محمد خليفة التونسي، ط٥، مصر، ص٦٠.

١٥١. الموسوعة الميسرة، المرجع السابق، ص٤٠١.

١٥٢. أنظر: الحوتي، المرجع السابق، ص٥٦٧.

١٥٣. دروزة، محمد عزة، نشأة الحركة العربية، ط٢، الكنيسة المصرية، بيروت، ١٩٧١، ص١١.

١٥٤. حزب الاتحاد والترقي: تأسس في البداية على شكل جمعية من مجموعة من الضباط العثمانيين المتأثرين بالفكر والحياة الغربية وبالدعوة الى القومية والطورانية التركية المتعصبة ومن أهم مؤسسيها أنور باشا وطلعت باشا وجمال باشا واحمد رضا باشا ومدحت باشا. وقد استلم الحزب مقاليد الأمور عام ١٩٠٩ بعد تنحية الخليفة عبد الحميد الثاني، واتبعت سياسة التتريك وقامت باهانة العرب في القومية والدين، ويرجح المؤرخون أن اغلب مؤسسي هذه الجمعية هم موتورون مشكوك في أسلامهم، فانور باشا هو ابن رجل بولندي (مرتد) (وجاويد) هو من طائفة يهود الدونمة، وطلعت باشا من أصل غجري اعتنق أسلام فقط، أما احمد رضا نصفه شركسيا، والنصف الأخر مجريا الى جانب كونه من أتباع مدرسة كونت الفلسفية:- أنظر: القرضاوي، يوسف، الحلول المستوردة، ص١٢٥.

١٥٥. تستمد الطورانية أساسها الفلسفي من أفكار ضياء ألب (١٨٧٥- ١٩٢٤) حيث اعتبرها كاساس دولي عالمي، ورأى فيها عوضا عن الخلافة الإسلامية، وقد دعا بكل قوة الى سلخ تركيا عن ماضيها القريب، وتكوينها تكوينا غربياً خالصاً، واعتبار الحضارة الغربية على أساس أنها امتداد الى الحضارة القديمة التي ساهم الأتراك في تكوينها وحراستها، لان سكن آسيا الوسطى كانوا اجدادا للتراك ثم رقى الاتراك المسلمون هذه الحضارة ونقلوها الى الاوربيين ويدعوا الى الجامعة الطورانية المبنية على التاليفي ن

الناطقين باللهجات التركية (البلغار، وهنكاريا، وفلندا) ويرى ان الدين الاسلام جاء به العرب بعد احتلالهم لبلاد الترك، ويجب الخلاص منه، انظر، مصطفى، محمد حلمي، ال مصدر السابق، ص١٨٢.

١٥٦. الموسوعة الميسرة، المرجع السابق، ص٤٠٢.

١٥٧. الندوي، الصراع بين الإيمان والمادية، دار القلم، دمشق، ١٩٩٧، ص١١٠.

١٥٨. (رام) آله اسطوري لدى الهندوس، من أبطال القومية الهندية الثائرون على الحكم الإسلامي أنظر: السلماني، المرجع السابق، ص٢٣.

١٥٩. المصدر نفسه، ص٢١٨.

١٦٠. ويقول بعض دعاة القومية:– أن العبقرية العربية عبرت عن نفسها بأشكال شتى، فمثلاً عبرت ذات مرة عن نفسها بشريعة حمو راعي، ومرة أخرى بالشعر الجاهلي، وثالثة بالإسلام. وانه من الاجرام أن يتخلى العربي عن قوميته ويتجاوزها الى الأيمان بفكرة عالمية. أنظر. عبد الدائم، عبد الله، دروب القومية العربية، ط١، منشورات دار الأدب، بيروت، ١٩٥٩، ص٣٠.

١٦١. الماسونية:– هي جمعية يهودية سرية يعود تاريخها الى أيام اليهود الأوائل، وقد أنشأت لخدمة أهداف اليهود وتسهيل عملية استيلائهم على عقول القادة والرؤساء، وتحطيم رؤوسهم وتحويلهم الى عبيد يؤمنون بالماسونية العالمية، التي يقودها اليهود، لاستخدامهم معاولا للهدم كيان الأوطان والشعوب غير اليهودية، وقد احتفل في فلسطين المحتلة بوضع حجر أساس لأكبر محفل ماسونس في العالم، وقد تحدث الحاخام الإسرائيلي قائلاً ((أيها السادة يجب عليها أن تعمل من اجل هدف واحد هو: العودة بكل الشعوب الى أول دين محترم انزله الله الى الأرض وما عدا هذا الدين فهي، أديان باطلة أوجدت الفرقة بين أبناء العالم الواحد وبجهودكم سوف يتخلى العالم من الديانة المسيحية والإسلامية ومعتقداتهم الباطلة، ويعودون الى نور الحق والحقيقة أنظر: سيريدوفيش، حكومة العالم الخفية، ترجمة مأمون سعيد، د.ت، ص١٣–١٢.

١٦٢. أنيس، محمد، الدولة العثمانية والمشرق العربي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ص٣٠.

١٦٣. المودودي، أبو علي، الإسلام في مواجهة التحديات، ط١، دار القلم، ١٩٨١، ص١٥.

١٦٤. احمد، إبراهيم خليل، تاريخ الوطن العربي الحديث، د.ط، جامعة الموصل، ١٩٨٧، ص٧٣.

١٦٥. ويذكر جورج انطونيوس مؤرخ القومية العربية، انه استقى معلوماته عن هذه الجمعية من احد مؤسسيها وهو فارس نمر، الذي ذكر له بأن الجمعية استطاعت ان تستقطب عدد من الشباب معظمهم من الذين درسوا في الكلية البروتستانية في بيروت. أنظر:- احمد، خليل، المرجع السابق، ص٧٤.

١٦٦. محمد المبارك، المجتمع الإسلامي المعاصر، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٧١، ص٢٠.

١٦٧. كشك، جلال، القومية والغزو الفكري، بيروت، ص٦٢.

١٦٨. الموسوعة الميسرة، المصدر السابق، ص٤٠٣.

١٦٩. المرجع نفسه، ص٤٠٤.

١٧٠. العبود، صالح، القومية العربية في ضوء الإسلام، جامعة أم القرى، ص٣٢.

١٧١. محمد عمارة، تيارات الفكر الإسلامي، ط١، دار المستقبل العربي، بيروت، ١٩٨٠، ص٣١٥.

١٧٢. احمد بن حنبل، المصدر السابق، ط٥، ص٢٥١.

١٧٣. بومي، زكريا سليمان، قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين، ط١، عالم المعرفة، ١٩٩١، ص٣٠.

١٧٤. تضمن هذا المرسوم وقوف الحكومة ضد اي تهديد على أفراد وكرامة او ملكية الإفراد العثمانيين، وان المتهمين سواء كانوا مجرمين عاديين او سياسيين سيحاكمون محاكمة علنية، وأكد المرسوم رغبة الدولة العثمانية في الإصلاح والتطور، باقتفاء خطوات الدول الأوربية في معارج التقدم والرقي. وللمزيد ينظر:- احمد، إبراهيم خليل، المرجع السابق، ص٢٥.

١٧٥. ومن أمثلة الإصلاحات المشبوهة هو ما قام به إبراهيم باشا حينما دخلت قواته بلاد الشام من إجراءات خطيرة، مثل فتح الباب على مصراعيه للبعثات التبشيرية الأمريكية والفرنسية، ورفع كل القيود التي كانت على اليهود والنصارى بحجة المساواة، وتم نقل

مطبعة الرسالة الأمريكية من مالطة الى بيروت، وأسست مدرسة يسوعية للبنات في بيروت، وسيطر المسحيين على المطابع أنظر:- الصلابي، الدولة العثمانية، ص٤٠٢.

١٧٦. احمد، إسماعيل، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط، مكتبة العبيطان، ١٩٩٦، ص٧٠.

١٧٧. الثقفي، يوسف، دراسات متميزة في العلاقات بين الشرق والغرب على مر العصور، ط٢، دار الثقة، ١٩٩٢، ص٥٠.

١٧٨. البحراني، حركة الإصلاح في عصر السلطان محمود الثاني، ط١، دار التراث، القاهرة، ١٩٧١، ص٦٠.

١٧٩. وبهذا المرسوم ضعف عقيدت الولاء والبراءة بالصميم، وأهمل أحكام أهل الذمة في الشريعة، وعلاقة المسلمين مع الملل الأخرى.أنظر:- الثقفي، يوسف علي، موقف أوربا من الدولة العثمانية، ط١، ١٩٩٨، ص٤٠.

١٨٠. مؤنس، حسين، المرجع السابق، ص٢٥٦.

١٨١. لقد كانت فترة تولي رشيد باشا للصدارة العظمى الأثر في التغيير مسار الدولة العثمانية الإسلامي نحو العلمنة، آذ أنه كان يمثل احد ادوارد الماسونية العالمية والمتأثرة بفلسفتها، وكان له الدور الكبير في إعداد الجيل التالي من الوزراء ورجال الدولة وقادة الجيش الذين أسهموا في دفع الدولة نحو التغريب. أنظر:- مذكرات السلطان عبد الحميد، المصدر السابق، ص٥٠.

١٨٢. بيومي، قراءة جديدة..، المصدر السابق، ص٢٠٩.

١٨٣. العزاوي، قيس جواد، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط، ط١، مركز دراسات الإسلام، والعالم، ١٩٩٤، ص٦٠.

١٨٤. المصدر نفسه، ص٦١.

١٨٥. بيومي، المرجع السابق، ص٢١٠.

١٨٦. الصلابي، الدولة العثمانية..، المرجع السابق، ص٤١٤.

١٨٧. العزاوي، قراءة جديدة..، المرجع السابق، ص٦٢.

١٨٨. كلمة الدوقة في التركية تعني:- المرتد أو المتلبذب، بينما تعني من الناحية الدينية مذهباً دينا جديداً، دعا أليه الحاخام ساب تاني زيفي: أما المفهوم السياسي لهذه الكلمة فهي اليهود المسلمين الذين هم كيانهم الخاص، وقد اختص بهذا الاسم يهود مدينة سيلانيك، ولقد أطلق العثمانيون اسم الدوقة على اليهود ولغرض توضيح العودة من اليهودية الى الإسلام ثم أصبح علما لفئة من يهود الأندلس، الذين جاءوا الى الدولة العثمانية وتظاهروا باعتناقهم الإسلام.أنظر:- النعيمي، احمد نوري، يهود الدونمة دراسة في الأصول والعقائد والمواقف، ط١، مؤسسة الرسالة، ٩٩٥، ص٣٠.

١٨٩. منصور عبدالكريم، السلطان عبدالحميد الثاني المفترى عليه اخر السلاطين المخترمين، دار الكتاب العربي، ط١، القاهرة، ٢٠١٠، ص٤٤١.

١٩٠. بركات، احمد فهد، حركة الجامعة الإسلامية، ط١، مكتبة المنار، الأردن، ١٩٩٥، ص١٥.

١٩١. الصلابي، الدولة العثمانية، المصدر السابق، ص٤٧٥.

١٩٢. المصدر نفسه، ص٤٧٦.

١٩٣. الدوسري، عبد الرحمن، اليهود الماسونية، ط١، دار السنة، السعودية، ١٩٩٤، ص٦١.

١٩٤. مصطفى ارمغان، السلطان عبدالحميد والرقص مع الذئاب، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، بيروت ٢٠١٢، ص١٣٩.

١٩٥. الشناوي، المصدر السابق، ص١١٨.

١٩٦. المصري، جميل عبد الله محمد، حاجز العالم الإسلامي، جامعة المدينة المنورة، ط١، ص١٠٩.

١٩٧. المصدر نفسه، ص١١٠.

١٩٨. الثقفي، يوسف علي، المصدر السابق، ص٤٠.

١٩٩. السباعي، مصطفى، الاستشراق والمستشرقون، الناشر مكتبة دار البيان الكويت، ص١٠.أنظر:- مناع، القطان، معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩١، ص٤٤.

٢٠٠. موسى، سليمان، الحركة العربية، المرحلة الاولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨–١٩٢٤، بيروت، ١٩٧٠، ص١٥.

٢٠١. كشفت روسيا بنود الاتفاقية بعد الثورة البلشفية التي اسقطت النظام القيصري الروسي عام ١٩١٧، ونشرت بنودها جريدة الازفستيا الروسية بعددها الصادر في ١٩١٧/١١/٢٤، بعد ان تم العثور عليها في مبنى وزارة الخارجية الروسية في بروتوكراد. انظر، احمد، خليل ابراهيم، تاريخ الوطن العربي الحديث..، المصدر السابق، ص١٠٦.

٢٠٢. اللوردكيرزون:– من اشهر الشخصيات الاستعمارية الانكليزية، عمل في مناصب عديدة وخاصة في الهند والشرق الاوسط، وتسلم منصب نائب الملك في الهند عام ١٨٩٩ حتى عام ١٩٠٥ وكانت له اراء متعصبة ضد العرب والمسلمين، وهو صاحب المقولة البريطانية اله اذا ارات بريطانيا ان تحافظ على مصالحها في الشرق فعليها (اقامة دولة فارسية قوية)، وحينما دافع عن مصطفى كمال اتاتورك في عصبة الامم وايد مطلب تركيا في اعلان الجمهورية عام ١٩٢٣، عارضة اعضاء مجلس العموم البريطاني، بسبب تاييده تركيا فقال: انتم الاتعلمون ماذا يعني استقلال تركيا فبهذا الاعلان تتخلص من اهم عدوين هما الاسلام والخلافة.

٢٠٣. انظر: النعيمي، احمد نوري، تركيا وحلف شمال الاطلسي، الدار الوطنية، التوزيع والنشره والاعلام، بغداد، ١٩١٨، ص١٢٩.

٢٠٤. المرجع نفسه، ص١٣٠.

٢٠٥. المصري – حاضر العالم الاسلامي، المصدر السابق، ص١١٥.

٢٠٦. لقد الزب شروط كيرزون الاربعة في هذا المؤتمر وهي:

أ– قطع كل صله لتركيا بالاسلام.

ب– الغاء الخلافه الاسلامية الغاء تاما.

ت – اخراج الخليفة وانصار الخلافه والاسلام من البلاد ومصادره اموال الخلفية.

٢٠٧. اتخاذ دستور مدني بدلا من دستور تركيا القديم. انظر: النعيمي، المصدر السابق، ص٣١.

٢٠٨. اصاف، يوسف، تاريخ سلاطين ال عثمان، تحقيق باسم الجابي، ط٣، دار البصائر ١٩٨٥، ص١٢٠.

٢٠٩. الصلابي من الدولة العثمانية..: المصدر السابق، ص٥٣٠.

٢١٠. ابو غنيمه، زياد، جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين، ط١، دار الفرقان، ١٩٨٣، ص٥٠.

٢١١. العمروسي، محمد، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، ط٢، بيروت، ١٩٨٢، ص٧٠.

٢١٢. الصلابي، الدولة العثمانية، المصدر السابق، ص٥٤٠.

٢١٣. ابو غنيمه، المرجع السا بق، ص٥٢.

٢١٤. سورة الحجرات، الا ية ١٠.

٢١٥. سورة ال عمران، الاية ١٠٣.

٢١٦. سورة هود، الاية ٤٦.

٢١٧. محمد عماره، تيارات الفكر الاسلامي، ط١، دار المستقبل العربي: القاهرة، ١٩٨٣، ص٣١٥.

٢١٨. الحوالي، المصدر السابق، ص٥٧٩.

٢١٩. مناع القطان، المصدر السابق، ص٥١.

٢٢٠. الموسوعة المسيرة، المصدر السابق، ص١٦٣.

٢٢١. الجيهان، إبراهيم سليمان، م عادل الحرم والتصير النعرانية والتبشير، ط١، عالم الكتب، الربان، ١٩٨١، ط٢١.

٢٢٢. هداره، محمد مصطفى، الحداثه والتراث، مجلة البادر، العدد الثاني، تادي أبحا الأولى ١٩٩٨، ص٨١.

٢٢٣. قاسم امين:- ولد عام ١٨٦٥ وكان من اشهر رواد الفكر الغربي وحصل على اهتمام اعلامي كبير بدعم وتوجيهم ن الاعلام الغربي، شكل مع اديب اسحاق، وشبلي شميل

ماعرف بالاتجاه الاجتماعي– التقدمي – والذي كان يولي الحياة الا جتماعية عن اهتمام كبير بقية السعي لتغيرها واضفاء الطابع العلماني الغربي عليها، تولي عام ١٩٠٨. انظر: احمد: ابراهيم خليل، المصدر السابق، ص٧٤.

٢٢٤. الخوالي، المصدر السابق، ص٥٤٠.

٢٢٥. القطان، مناع، المرجع السابق، ص٧٧.

٢٢٦. المرجع نفسه، ص٧٨.

٢٢٧. الخوالي، المرجع السابق، ص٦٤٣. انظر: جريدة المسلمون، العدد ٢٤٤ في ١٩٨٩/١١/٦. موسى سليمان، المرجع السابق، ص٣٥.

٢٢٨. حيث يقرر رو ذلك قائلا (في تركيا سنة ١٩٢٩ صدر قانون مدني على قرار قانون (لوشاتيل) المدني السويسري، فحرم تعدد الزوجات، ورفض الحجاب والحريم ونظرة الطلاق، وفي برهة وجيزة جعل من المرأة التركية شقيقة المرأة السويدية وصنوها، والمرأة التركية اليوم عصرية تماما فهي ترتدي اثواب السهرة العارية الكتفين والظهر، كما لا تحجم عن ارتداء (المايو) واما الغزل واحاديث الغرام فهي امور لاتتم في العلن، كذلك التقبيل لايجري جهرا، وما من احد يشكوا عن التفكك الخلقي. انظر: رو جان بول، الاسلام عن الغرب، ترجمة لجده هاجر وزميله، مصر، ١٩٦٠، ص١٨٦.

٢٢٩. ومن أمثله ذلك هو زواج الاميره الإيرانية المسلمة، فريدة بختياري البالغة من العمر ٢٢ عاما بمنتج الفليم والمسرح الامريكي: داود بلهام، البالغ عمره ٤٠ سنة وقد عقد زواجهما بلندن في كانون الثاني ١٩٦٦ ثلاث مرات في يوم واحد: مره في مكتب تسجيل الزواج المدني، ثم بعدها في المركز الإسلامي، ثم أخيرا في كنيسة القديسة ماريا في احتفال مسيحي. انظر محمد البهي: الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر، ط٣، دار التوفيق النموذجي للطباعة، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٨٩٢، ص٦١. ومن، الأمثلة التطبيقية لتلك الدعوات توقيع الحكومة التونسية في عهد الرئيس الحبيب بورقيبه بتوقيعه على معاهده نيويورك المتعلقة بحرية الزواج من التونسية المسلمة، وقد صادق مجلس النواب التونسي على هذه المعاهدة، وبفضل هذه المعاهدة أصبح زواج التونسيات بغير المسلمين ظاهره لافتة النظر في المجتمع التونسي، وعملا بمقتضى هذه المعاهدات عممت الحكومة منشورا

سريا على مأموري الحالة المدنية وعدول الأشهاد بالاقتصار على شهادة رجـــل وامـــرأة واحدة فيما يبرمون من عقود الزواج. انظر: القرضاوي،المصدر السابق، ص١٥٠.

٢٣٠. محمد الطيبي، المرجع السابق، ص٦٢.

٢٣١. القرضاوي، المرجع السابق، ص١٤٩.

٢٣٢. المرجع نفسه، ص١٥١.

٢٣٣. المعلمي، عبد الرحمن عبد القادر، الفضيلة. (أسبابها – اقسامها – مظاهرها – اثارها) – دار الايمان، دار القمة، الاسكندرية، د. ت، ص١٨٦.

٢٣٤. البهي، محمد، المرجع السابق ، ص٣٠.

٢٣٥. المرجع نفسه، ص٣١.

٢٣٦. صابر طعمة، الدولة والسلطة....، المرجع السابق، ص٦.

٢٣٧. المرجع نفسه، ص٦١.

٢٣٨. القطان، مناع، المرجع السابق، ص٤٢.

٢٣٩. آل عمران، الآية ١٤.

٢٤٠. سورة الفجر، الآية ٢٠.

٢٤١. أصاف، غنيمة، المرجع السابق، ص٣٥٠.

٢٤٢. القران الكريم، سوره البقرة، الآية ١٨٨.

٢٤٣. محمد البهي، المرجع السابق، ص٥٠.

٢٤٤. آل عمران، الآية ١٣١.

٢٤٥. الحوالي، المرجع السابق، ص٥٨١.

٢٤٦. مصطفى، احمد عبد الرحيم، اصول التاريخ العثماني، دار الشروق، القـــاهرة، ١٩٨٦. ص١٥.

٢٤٧. جريدة البلاغ الاسبوعية، عدد الثامن من ايار ١٩٢٦.

٢٤٨. جريدة السياسة الاسبوعية، عدد الثلاثين تشرين الثاني ١٩٢٧.

٢٤٩. يعلق شيخ الازهر في حينها مصطفى المراغي قائلا:– ان الدعوه لحصر الازهر في المساجد، ومنعه من المشاركه في الحياة لاتقوم على اساس معقول: فالازهر كسائر المدارس والمعاهد: لا يميزه منها الا اللغات الاجنبية التي يستبدل عنها بالتوسع باللغة العربية وفي الشريعة الاسلامية، ومعرفة اللغات لاتكون شرطا في لشغل الوظائف، علما ان البعثات الاولى التي ارسلتها مصر الى اوربا كانت من انجح البعثات، اذا لم تكون انجحها واعمقها اثرا في النهضة، فقد الفو واتجوا وترجوا، الا انهم لم يعود احدهم متابطا ذراع اوربيته تلد ابناء يسمون في شهادات البلاد عرب مسلمون، وينادونهم في البيوت بما تشتيه امهاتهم. انظر: محمد محمد حسين، المصدر السابق، ص٢٥٨.

٢٥٠. اللوردكرومر. هو المندوب البريطاني في مصر بعد الحرب العالمية الاولى وواضع اسس السياسة الانكليز في مصر، ويرجع له الدور الكبير في اضفاء صفه العلمانية على التعليم في مصر بعد ان وضع المشرف على التعلم في الوزارة التعلب الانكليزي ونلوب والاخير ابدل كل مواد ومناهج الدراسة المصرية. انظر القطان، مناع، المصدر السابق ص٤٠.

٢٥١. الغزو الفكري والتيارات المعادية للاسلام، من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الاسلامي الذي عقدته جامعة الامام محمد بن سعود ١٩٨٤، أدارة الثقافة والنشر الجامعة، ط١، الرباط، ١٩٨٤، ص٣٥٨.

٢٥٢. محمد رشيد رضا، السياسة ورجال الدين في مصر، مجلة المنار، مج٢٢، ج٢، العدد ٢٩ في ٤ اب ١٩٢١، ص٥٢٢. ٥٣٥.

٢٥٣. هـ – أ – ر – حب – من المستشرقين المفقون ولد عام ١٨٩٥ في الكلترا ويعد مع زميله زويمر من اشد المستشرقين تعصبا، وله مواقف متشده من الاسلام ومن كتبه (المذهب المحمدي ١٩٤٧، و (الاتجاهات الحديثة في الاسلام ١٩٤٧). انظر:– د. جورج مارطون، الثقافة الغربية في رعاية الشرق الاوسط، ترجمة د. نمر فسردخ، ط١، مكتبة المعارف، بيروت، ص٢٠.

٢٥٤. الحوالي، المرجع السابق، ص٢٢٠.

٢٥٥. محمد رشيد رضى، السياسة ورجال الدين، المرجع السابق، ص٥٣٦.

٢٥٦. الغزو الفارسي والنيراني، المرجع السابق، ص٣٤٠.

٢٥٧. المرجع نفسه، ص٤٤٠.

٢٥٨. الحوالي: المصدر السابق: ص٥٨٥.

٢٥٩. مصطفى حلمي، المصدر السابق، ص١٧٦.

٢٦٠. مرسي، محمد عبد العليم، التغريب في التعلم في العالم الاسلامي، مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود، ص٢٠.

٢٦١. حسن، ابراهيم حسن، تأريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية ص٦٠

٢٦٢. دكيجمان، ريتشارد هرير، ترجمة وتعليق عبد الوارث سعيد، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ص٢٣

٢٦٣. الحوالي: المصدر السابق: ص٥٨٦.

٢٦٤. سورة الذاريات: الاية ٥٦.

المصادر والمراجع

١- القران الكريم

٢- الرازي، محمد بن ابي بكر: مختار الصحاح، تحقيق محمود وضياط: طبعة جديدة: مكتبة لبنان: ناشرون.

٣- الشهرستاني، عمر عبد الكريم، الملل والنحل، تحقيق عبد العزيز، عمر الوكيل: مؤسسة الحلبي وشركاءه، ١٩٦٨.

٤- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد: العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عناصرهم من ذوي السلطان الاكبر، مقدمة ابن خلدون: مج١، مؤسسة جمال للطباعة، بيروت، ١٩٧٩.

٥- الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد، الأحكام السلطانية والولايات الدينية: دار الحرية للطباعة بغداد: ١٩٨٩.

٦- المناوي، محمد عبد الرؤوف، التوقيف على محكمات التعاريف، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت.

٧- احمد شلبي، السياسة في الفكر الاسلامي، ط٥، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٨٣.

٨- الذهبي، شمس الدين عمر بن احمد، تأريخ الاسلام وتطبيقات المشاهير الاعلام، ط٢، القاهرة.

٩- احمد شلبي، السياسة في الفكر الاسلامي -موسوعة النظم والحضارة الاسلامية، العدد الثالث، ط٥، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٣.

١٠- السيوطي، تاريخ الخلفاء، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧.

١١- العمري، اكرم ضياء، عصر الخلافة الراشدة، ط١، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٩٩٤.

١٢- الصلابي، علي محمد، علي ابي طالب (رض)، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ٢٠٠٤.

١٣- الصلابي، علي محمد، حقيقة الخلاف بين الصحابة في معركتي الجمل وصفين وقضية التحكيم، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٨.

١٤- العش، يوسف، الدولة الأموية، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١.

١٥- الموسوعة الحديثة، مسند الامام احمد بن حنبل، ط٢، توزيع وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف، ١٩٩٩.

١٦- البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، جـ٥، ط١، مطبوعات محمد علي، طبعة دار القلم، بيروت، النيسابوري، مسلم بن حجاج القشيري، صحيح مسلم، ط١، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩١.

١٧- الريس، محمد ضياء الدين، النظريات السياسية الاسلامية، ط٣، مكتبة الاجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٠، انظر: بن الازرق، ابي عبدالله، بوائع السلك في طبائع الملك، تحقيق الدوكتور علي سامي النشار، ج١، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧.

١٨- المنذري، زكي الدين بن عبد القوي، الزغيب والترهيب، ج٣، ط٥١. الطباعة المنيرية.

١٩- ابن تيمية، احمد بن عبد السلام، السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية، ط٥، مكتبة المعارف، بغداد، ١٩٩٠.

٢٠- الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد، الاقتصاد في الاعتقاد، مكتبة الحسين التجارية، القاهرة، د. ت، ص١٣٥. الظر:- خليل، عم اد الدين، التفسير الاسلامي للتاريخ، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٧٥، انظر: خلاف، عبد الوهاب، السياسة الشرعية او نظام الدولة، الناشر المطبعة السلفية، ١٩٢٩.

٢١- السلماني، تركي عبد المجيد، الفكر والسلوك السياسي عند ابو الحسن الندوي، دار القلم، ٢٠٠٤.

٢٢- النيسابوري، أبي عبد الله، المستدرك على الصحيحين، مذيل بتلخيص الذهبي، دار الفكر، ١٩٧٠.

٢٣- الترمزي، أبو عيسى، سنن الزمزي، تحقيق احمد شاكر، مطبعة مصطفى الحكيم، القاهرة.

٢٤- ابن كثير، عماد الدين اسماعيل بن عمر، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن الزكي، ط١، دار حجر مصر.

٢٥- الهاتي، الدولة القانونية في النظام السياسي الاسلامي، ط١، الدار العربية للطباعة، بغداد، ١٩٧٩.

٢٦- الصلابي، علي محمد، فقه النصر والتمكين في القران الكريم، ط٣، دار المعرفة للطباعة، النشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦.

٢٧- التاهي، صلاح الدين عبد اللطيف، الخوالد من اراء حجة الاسلام الغزالي في فلسفة التشريع والتصوف والاخلاق والمعرفة والسياسة النظرية، ط٢١ دار الجيل، بيروت، دار عمار، عمان، ١٩٨٧.

٢٨- الروقي، عايض بن حزام، حروب محمد علي في الشام، اثرها في شبه الجزيرة العربية، مركز البحوث الدراسات الاسلامية، مكة المكرمة، ١٩٩٤.

٢٩- الموسوعة الميسرة في الاديان – المذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الاسلامي ط٢، الرياض، ١٩٨٩.

٣٠- الصلابي، علي محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٥.

٣١- الشاوي، عبد العزيز، الدولة العثمانية المفترى عليها: مكتبة الانجلو المصرية، مطابع جامعة القاهرة، ١٩٨٠.

٣٢- الحوالي، سفر بن عبد الرحمن، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الاسلامية المعاصرة، ط١، مكتبة الطيب، القاهرة ١٩٩٨.

٣٣- الساموك، سعدون محمود ورشيدي عليان، تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية، مكتبة المنار، بغداد، ٢٠١١.

٣٤- الفيصل، عبدالله سليمان، من اعلام الدعوة والحركة الاسلامية المعاصرة، دار التوزيع والنشر الاسلامي، القاهرة، ٢٠٠٠.

٣٥- الحصري، ساطع، البلاد العربية والدولة العثمانية، بيروت، ١٩٦٠.

٣٦- الزهراني، علي بن نجيب، الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين وآثارهما في حياة الامة، ط٢، دار طيبة مكة، ودار عمار، الشارقة، ١٩٩٨.

٣٧- الندوي، ابو الحسن، الصراع بين الفكرة الاسلامية ، والفكرة القرنية في الاقطار الاسلامية، دار الندوة للتوزيع، لبنان، ١٩٨٦.

٣٨- القرضاوي، يوسف الاسلام والعلمانية بوجه لوجه، ط٤، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٩٩٧.

٣٩- القرضاوي، يوسف، الصحوة الاسلامية بين الاختلاف في المشروع والاختلاف في المذموم، مؤسسة الرسالة بيروت.

٤٠- احمد، خليل ابراهيم، تاريخ الوطن العربي الحديث المعاصر، مكتبة جامعة الموصل، ١٩٨٧.

٤١- الندوي، ابو الحسن، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ط١١، دار السلام، حلب، ١٩٧٨.

٤٢- القرضاوي، يوسف، التطرف العلماني في مواجه الإسلام، ط١، اندلسية للنشر والتوزيع، مصر المنصورة، ٢٠٠٠.

٤٣- انيس، محمد، الدولة العثمانية والمشرق العربي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة

٤٤- المودودي، ابو الاعلى، نحن والحضارة الغربية، دار الفكر، دمشق.

٤٥- الندوي، ابو الحسن، الصراع بين الايمان والمادية، دار القلم، دمشق، ١٩٩٧.

٤٦- العبود، صالح، القومية العربية في ضوء الإسلام، جامعة الملك فهد أم القرى.

٤٧- المصري، جميل عبد الله محمد، حاضر العالم الإسلامي، جامعة المدينة المنوره، ط١.

٤٨- البحراوي، حركة الاصلاح في عصر السلطان محمود الثاني، ط١، دار التراث القاهرة، ١٩٧١.

٤٩- الثقفي، يوسف علي، موقف أوربا من الدولة العثمانية، ط١، ١٩٩٨.

٥٠- مصطفى ارمضان، السلطان عبدالحميد والرقص مع الذئاب، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، بيروت، ٢٠١٢.

٥١- النعيمي، احمد نوري، يهود الدونمه، دراسة في الاصول، العقائد، الموقف، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٥.

٥٢- النعيمي، احمد نوري، تركيا وحلف شمال الاطلسي، الدار الوطنية للتوزيع، والنشر والاعلام ، بغداد ١٩٩٨.

٥٣- اصاف، يوسف، تاريخ سلاطين ال عثمان، تحقيق باسم الجنابي، ط٣، دار البصائر، ١٩٨٥.

٥٤- ابوغيمه، زياد، جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين، ط١، دار الفرقان ١٩٨٣.

٥٥- العمروي، محمد، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، ط٢، بيروت، ١٩٨٢.

٥٦- الجيهان، ابراهيم سليمان، ١٩٨١.

٥٧- الثقفي، يوسف، دراسات متميزة في العلاقات بين الشرق والغرب على مر العصور، ط٢، دار الثقة، ١٩٩٤.

٥٨- المعلمي، عبدالرحمن عبد القادر الفضيله، سبابها – اقسامها – مظاهرها – اثارهـا علـى جواز داء الايمان، دار القمة، الاسكندرية.

٥٩- ا– ح – فيشر، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ترجمة مصطفى زيادة، مصر، ١٩٦٦.

٦٠- الدوسري، عبد الرحمن، اليهود الماسونية، ط١، دار السنة السعدونية، ١٩٩٤

٦١- السباعي، مصطفى، الاستشراق والمستشرقون، الناشر مكتبة دار البيان، الكويت.

٦٢- ابن عساكر، تاريخ بغداد.

٦٣- القطان، مناع، معوقات تطبيق الشريعة الاسلامية، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩١.

٦٤- المودودي، ابو الاعلى، الاسلام في مواجهة التحديات، ط١، دار القلم، ١٩٨١

٦٥- ا–ح – منسير، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ترجمة مصطفى زياده، مصر، ١٩١٦، ص٤٠.

٦٦- ا– ل – شاتليه، الغاره على العالم الاسلامي، ترجمة محي الدين الخطيب، ط٢، مصر.

٦٧- بركات، احمد فهد، حركة الجامعة الاسلامية، ط١، مكتبة المناره الاردن، ١٩٩٥.

٦٨- بن مرجه، موفق، صحوة الرجل المريض، ط٢، دار البيارق، ١٩٩٦.

٦٩- برتوكولات حكماء صهيون، ترجمة محمد خليفة التونسي، ط٥، مصر.

٧٠- بيومي، زكري سليمان، قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين، ط١، عالم المؤلفة ١٩٩١.

٧١- لويا شاهين، دور الكنيسه في هدم الدولة العثمانية، ترجمة محمد حرب، ط١، دار المسار للتوزيع، ١٩٢٧.

٧٢- جمال عبد الهادي واخرون، الدولة العثمانية اطقا، يجب ان تصحح في التاريخ، ط١، دار الوفاء، ١٩٩٤.

٧٣- ج – ج كونوت، عالم العصور الوسطى، ترجمة جوزيف شيم، مصر.

٧٤- جلال العالم، قادة الغرب يقولون، دمروا الاسلام، ط٢، بيروت.

٧٥- حسن، ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام والجهلي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية.

٧٦- جورج، مارطون، الثقافة الغربية في عنابة الشرق الاوسط، ترجمة د. عمر فروخ، ط١، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٥٢.

٧٧- حيدر، مهدي اسد، الخلافة والملك: مباحث في سير الملك ومبادئ الخلافة، ط١، مشركة السرمد، ٢٠٠٢.

٧٨- حلمي، مصطفى محمد، الاسرار الخفية وراء الغاء الخلافة العثمانية، ط١، دار ابن الجوزي، القاهرة، ٢٠٠٥.

٧٩- حسين، محمد محمد، الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر، ج١، ط٢، مكتبة الاداب القاهرة، ١٩٦٢.

٨٠- خليل، عماد الدين، قاقات العلمانية، بيروت، ١٩٧٢.

٨١- محسن، حسين بن علي، الطريق الى جماعة المسلمين، ط٢، دار الدعوة، الكويت، ١٩٨٦.

٨٢- دكيجمان، ريتشارد هرير، الحركات الاصولية الاسلامية، ترجمة وتعليق عبد الوارث سعيد، دار الوقار، التصوره، مصر.

٨٣- دوروزه، محمد عزه، نشأة الحركة العربية، ط٢، بيروت، ١٩٧١.

٨٤- غازي التوبة، لماذا سقطت الخلافة العثمانية، ط١، دار الكتاب الاسلامي، مطبعة القدس، ١٩٩٢، ص١٧١. انظر. جان بول رو. الاسلام في الغرب، ترجمة فجدت هاجر، مصر، ١٩٦٠.

٨٥- سليمان بن الاشعث، سنن ابي داود، تحقيق عزة عبدالله كاسب، الناشر محمد السيد، حمص.

٨٦- سير يدو فيتش، حكومة العالم الخطية، ترجمة مامونس عيد. د. ت.

٨٧- صابر طعمه، الدولة والسلطة في الاسلام، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٥.

٨٨- عمران، منير محمد، قصد الشارع من وضع الشريعة والنسخ في الشرائع، ط١، القاهرة، ١٩٣٠.

٨٩- علي ناصر الدين، قضية العرب، ط٣، بيروت ١٩٦٣.

٩٠- عبد الدائم: عبدالله، دروب القومية العربية، ط١، منشورات دار الاداب، بيروت، ١٩٥٩.

٩١- كشك، جلال، القومية والغزوا لفكري، بيروت.

٩٢- محمد عماره، المعتزله واصول الحكم، الكتاب الثاني. الاسلام وفلسفة الحكم، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشد، بغداد، ١٩٨٤.

٩٣- مقومات العمل الاسلامي، جماعة مسلمي بوطسلافيا، شركة الشعاع للنشر الكويت، ١٩٨١.

٩٤- مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني السياسة واهم الأحداث في عصره (١٨٧٦-١٩٠٩)، اعداء الحقيق، الحامي صادق الجميلي، ط١، مؤسسة دار الندره للتوزيع، بغداد، ٢٠٠٨.

٩٥- موريسون، كريسي، العلم يدعو للايمان، ترجمة محمد صالح العكيلي، مصر، ١٩٧٣.

٩٦- مؤنس، حسين، الشرق الاسلامي في العصر الحديث، ط٢، مطبعة حجازي، القاهرة، ١٩٣٨.

٩٧- مرسي، محمد عبد العليم، التغريب في التعليم في العالم الاسلامي، مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود.

٩٨- محمد حرب، اليوسنة والحرسك من الفتح إلى الكارثة، المركز العلمي للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي والبلقان، القاهره، ١٩٩٤.

٩٩- محمد مبارك، المجتمع الاسلامي المعاصر، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٧١.

١٠٠- محمد عماره، تيارات الفكر الاسلامي، ط١، دار المستقبل العربي، بيروت ١٩٨٠.

١٠١- موسى، سليمان، الحركة العربية، المرحلة الاولى للنهضة العربية الحديثة، ١٩٠٨ – ١٩٢٤، بيروت، ١٩٧٠.

١٠٢- محمد رشيد رضا السياسة ورجال الدين في مصر، مجلة المنار، مج١٢، ج٧، العدد التاسع والعشرون في ٤ أب ١٩٢١.

١٠٣- ناصر العقل، التقليد والتبعية واثرها في كيان الامة الاسلامية، ط٢، دار المسلم.

١٠٤- هداره، محمد مصطفى، الخداثه والتراث، مجلة البيادر، العدد الثاني، نادي ايها، ١٩٩٨.

١٠٥- ياغي، احمد إسماعيل، الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث، مكتبة العبيكـان، ١٩٩٦.

١٠٦- جريد البلاغ الأسبوعية، عدد الثامن من ايار ١٩٢٦.

١٠٧- جريدة السياسة الأسبوعية، عدد الثلاثين تشرين الثاني ١٩٢٧.

108- Fheyclopaedia ofsocialsciences.vol.Viii-p.333.

109- The ebcyclopaedia of Islam, vol, IV, p, 350.

110- The caliphate oxford.1924, p.30.

ABSTRACT

After this research was completed, we found that the topic of succession is the most important issue that the muslim should undertand and declared by Qur'an, sunna of the prophet, and the statements of most of the early muslims scholars and contemporaries.

So, succession is the highest loop of Islam. when it exists, Islam is mighty, but when it disappears, musilims are degraded. caliph Omar bin Al-khattab-may Allah be pleased upon him-have been uttered: ((we are people who god made them mighty by Islam, when we seek pride without him, God will humiliate us)). Therefore, we believe the humiliation that Muslims feel today after the fall of Ottoman Caliphate, which was the guardian of all Muslims from china to spain. the west and other enemies did not dare to attack any Muslim in the world, for fear of caliph 's wrath, being a symbol and reference of every Muslim on eath.

It was also clear that one of the causes of the Ottoman Empire s fall is the plotting of the colonial west with its cronies from the non-Muslim sects of caliphate 's nationals, some Muslims who were

attracted by world and their own interests, those who did not understand the essence of Islam, as well as of those who adopted the thought and belief of secular life. these all contributed with the enemies in overthrowing succession.

As well as the jews, with all their appellations whether they are freemasons, Zionists, Hebrews, and who dressed in their clothes, had a big and malicious role in ending and abolition of the Islamic caliphate.

In addition, the colonial wast made men and gave them foke heroisms for the benefit of their people to be role models and inspirers for their people. through these men, the most important goal for colonialism had been achieved, which is Islam and caliphate. the best man who represented, such a role was Mustafa kemal Ataturk, the Turkish army officer, who covered himself with the cover of religion at the beginning

Of his reign. Having brought the people to fully trust him and his alleged behavior, he turned to an enemy for Islam, his people, and for the successions, carrying out the most serious and most important goal for the enemies.

It was found that the fall of Ottoman Empire had a disastrous impacts on the Muslim community politically, socially, economically and culturally. on the political side, the great Islamic state was dismantled. in the social aspect, the structure of the Islamic society was changed from the Islamic systems in society were replaced by the capitalism and communism systems. But culturally, a Muslim person had been built, who was a strange from Islam and does not represent Islam except in his nationality. His mind and thinking had been robbed, making him represented by the wast in all his life 's affairs.

Thus, we found the truth of what was said by the prophet peace be upon him:- ((to revoke Islam loop by loop whenever a loop passed, people cling to the following one. first loop which will be repealed is the rule, and the latest is the prayer)).